تعدد سماع الراوي للحديث الواحد من الشيخ نفسه، وأثره في توثيق السنة "دراسة استقرائية تحليلية مقارنة"

د. صالح بن سلامة بن محمد أبو صعيليك

قسم السنة وعلومها - كلية أصول الدين

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

تعدد سماع الراوي للحديث الواحد من الشيخ نفسه، وأثره في توثيق السنة "دراسة استقرائية تحليلية مقارنة"

د. صالح بن سلامة بن محمد أبو صعيليك
قسم السنة وعلومها – كلية أصول الدين
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ملخص البحث:

من وسائل المحدثين في التثبّت من النصوص وألفاظها ما كان يفعله بعض الرواة الثقات من تكرار سماع الحديث أكثر من مرة من الشيخ، زيادة في التأكد والتثبت من حفظ الشيخ، أو التأكيد والتثبيت لحفظه هو، فكان لها أثر في توثيق السنة النبوية وحفظها وضبطِ ألفاظها.

وقد ورد كثير من الأمثلة والنصوص توضح اهتمام المحدثين الثقات الأثبات بمجالس شيوخهم، وتباينِ ألفاظهم ورواياتهم زيادة ونقصاً في مجالسهم المتعددة، فجاءت هذه الدراسة لتبين المراد بهذا المصطلح وهذه الطريقة، كما ستبيّن الفرق بين تعدد السماع وبين ما يشابهه ويقاربه من المصطلحات الحديثية مثل (المتابعة والمذاكرة وامتحان الرواة)، إضافة إلى معرفة أبرز من اشتهر من الرواة بالاهتمام بتعدد السماع، مع الإشارة إلى المقاصد العلمية لهؤلاء الرواة من تعدد سماع الحديث.

كما كان من لبّ البحثِ الدراسةُ التطبيقية الاستقرائية، التي تشتمل على جوانب مهمة يظهر من خلالها الآثار الإيجابية لظاهرة (تعدد السماع) في توثيقِ السنة في عصر الرواية، وفي ضبطِ ألفاظ الروايات والترجيح بينها، وفي كشف العلل والترجيح بين الروايات حيث كان قرينةً قوية في الإعلال والترجيح، كما كان لها أثر أيضاً في الجرح والتعديل وتحديد أحوال الرواة والمفاضلة بينهم.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تعددت طرائق المحدثين في حفظ السنة النبوية وضبط نصوصها وتحرّي ألفاظ رواياتها، فمن دقائق تلك الطرائق ما اشتهر عن بعض الرواة الثقات الأثبات من عنايتهم الفائقة بالسماع من الشيوخ، فكان من أهم مظاهر هذه العناية اهتمامهم بتكرار سماع الحديث غير مرة من الشيخ، زيادة في التأكد والتثبت من حفظ الشيخ المحدِّث للحديث، ومِن حِفظ الراوي الذي كرر السماع، فأصبح هذا الإبداع في السماع ظاهرة إيجابية عند المحدثين، أخذت مكانتها في بناء منهجية النقد الحديثي، وكان لها أثر في توثيق السنة النبوية وحفظها وضبطِ ألفاظها.

أهمية البحث:

– إن هذا الموضوع لم يُبحث من قَبل في دراسات مستقلة، سواء كانت نظرية أو تطبيقية، بل إن الإشارة إليه –على ندرتها– في مصنفات علوم السنة (القديمة والحديثة) لا تكاد ترقى إلى كونها تنبيهاً على فائدة.

– وعلى ما تقدم فالموضوع لم يأخذ حقه من الدراسة، والذي أثار هذه الفكرة في نفسي هو ملاحظة النصوص والنماذج المتناثرة في كتب السنة وعلومها، والتي ترقى بمجموعها إلى تأصيل هذا الأصل المهم، وكذلك ملاحظة أثرها في ضبط ألفاظ الأحاديث والترجيح بين الروايات وكشف عللها.

– فهذه الفكرة بنصوصها وتطبيقاتها تحتاج إلى استقراءٍ وجمع وتقعيد وتأصيل، وإبرازٍ لأثرها البالغ في توثيق السنة وفي بيان العلل وضوابط الجرح والتعديل.

– إن دراسة هذا الموضوع تبطل كثيراً من الشبهات التي تثار قديماً وحديثاً حول الثقة بدقة نصوص السنة وتشكك باحتمالية عدم ضبط الرواة، فبهذه الدراسة –إن

شاء الله– يزداد المسلمون ثقة بثبوت سنة نبيهم صلى الله عليه وسلم، في زمن يزداد فيه التشكيك بالسنة بسبب الجهل بمناهج المحدثين.

– يُمكن أن توجد علاقة مهمة بين تعدد سماع الحديث من الشيخ، وبين المتابعات التي تقوي تفرد الراوي عن شيخه، فكلاهما يمكن أن يستفاد منهما الأثرُ نفسه.

– تعدد سماع الحديث من الشيخ له تعلق مهمّ بمسألة أصحاب المكثرين والتفاضل بينهم، فبقدر اهتمامه بتكرار سماعه وملازمته له كانت منزلته من شيخه ومعرفته به.

أهداف البحث:

– جمع نصوص المحدثين الواردة في تعدد سماع الراوي للحديث من شيخه، وترتيبها ودراستها ونَظْمها في أصل عام.

– بيان الأثر الإيجابي لتعدد سماع الراوي للحديث من شيخه في توثيق السنة وتنقيتها من العلل وأخطاء الرواة، وفي الحكم على كثير من الرواة جرحاً وتعديلاً، وذلك بالدراسة الاستقرائية التحليلية المقارنة.

– زيادة ثقة الباحثين –اليوم– وغيرهم بثبوت السنة النبوية، وبمنهج المحدثين وطريقتهم في نقلها، وذلك بإبراز أصول هذا المنهج الراسخة، ومنها أصل (تعدد سماع الراوي للحديث من الشيخ نفسه).

– بيان ضعف الشبهات التي قد تثار حول تفرد الرواة ببعض الأحاديث.

توضيح معنى العنوان وبيان المراد بمصطلحاته:

(التعدد): أن يتكرر السماع أكثر من مرة في أكثر من مجلس، و(السماع): سماع الحديث وهو معروف، فهو أشهر طرق التلقّي والتحمّل، وهو الذي جاءت به نماذج هذه القضية دون غيره من طرق التحمّل.

أما (الراوي للحديث من الشيخ نفسه): أي أن يتكرر سماع الراوي لحديث بعينه من الشيخ نفسه الذي سمعه منه أول مرة، فالراوي واحد والشيخ واحد والحديث واحد، فيسمع ذلك الراوي ذلك الحديثَ من ذلك الشيخ أكثر من مرة، هذه صورة المسألة.

وأما (وأثره في توثيق السنة) فهو هدف البحث ودراسته التطبيقية، وهو بيان أثر هذه المسألة في توثيق السنة النبوية وضبطها وحفظها، من خلال بيان أثرها في كشف العلل وتقعيد بعض دقائق الجرح والتعديل.

ضابط البحث ونطاقه:

الروايات التي ورد فيها تعدد سماع الراوي لحديث بعينه من شيخٍ بعينه، في الكتب الستة.

منهج البحث:

المنهج الاستقرائي: وذلك باستقراء نصوص المحدثين الواردة في تعدد سماع الراوي للحديث أكثر من مرة من شيخه، من الكتب الستة وترتيبها وتنسيقها.

المنهج التحليلي: وذلك بتحليل النصوص التي جُمعت بالاستقراء ودراستها وتوظيفها في الدراسة التطبيقية.

المنهج المقارن: وذلك بالمقارنة بين روايات الرواة الذين اهتموا بالسماع المتعدد للحديث الواحد، وبين روايات غيرهم من الرواة، والخروج بنتائج حقيقية وواقعية للدراسة.

خطة البحث:

اشتملت تقسيمات البحث على فصلين، وفي كل فصل ثلاثة مباحث:

الفصل الأول: الدراسة النظرية:

المبحث الأول: الفرق بين تعدد السماع وبين ما يشابهه ويقاربه من المصطلحات الحديثية

المبحث الثاني: الرواة الثقات الذين اشتهروا بالاهتمام بتعدد السماع

المبحث الثالث: المقاصد العلمية لهؤلاء الرواة من تعدد سماع الحديث

الفصل الثاني: الدراسة التطبيقية (أثر تعدد سماع الحديث في توثيق السنّة):

المبحث الأول: أثر تعدد سماع الحديث في ضبط الروايات لفظاً ودلالةً

المبحث الثاني: أثر تعدد سماع الحديث في الترجيح بين الروايات وكشف عللها

المبحث الثالث: أثر تعدد سماع الحديث في الجرح والتعديل

وأسأل الله تعالى التوفيق والسداد، وأن يغفر لي زللي وتقصيري.

* * *

الفصل الأول: الدراسة النظرية:

المبحث الأول:

الفرق بين تعدد السماع وبين ما يشابهه ويقاربه من المصطلحات الحديثية:

هذا الفرق يظهر بعد إثبات شَـبَـهٍ له أثرُه، بين صورة مسألتنا وبين غيرها من الصور أو المصطلحات الحديثية، ثمّ البحث عن الفروق وبيانها، وفي هذا المبحث بيان هذه الصور والمصطلحات، وبيان وجه الشبه والتقارب أو الفرق بينها وبين مسألة هذا البحث، وهي: المتابعة، والمذاكرة، وامتحان الشيوخ.

١- **المتابعة:** ما الفرق بين المتابعة وبين تعدد سماع الحديث من الشيخ؟ أيُعدُّ الراوي متابعاً لنفسه عند تكراره السماع؟! لو أجرينا مقارنة بين الصورتين لمعرفة أيّتهما أكثر تقوية للرواية وتأكيداً لها فسيتضح الجواب.

فالمتابعة هي أن يروي الحديثَ راوٍ آخرُ عن الشيخ نفسه فيكون متابعاً للراوي الأول، وغالباً لا يظهر هل سماع الراويين في مجلس واحد معاً أم في مجلسين مختلفين، ففي الحالات التي تُحمَل على السماع في مجلس واحد أو تحتمله، تفيد المتابعة أن الشيخ قد حدّث به، فيزول –أو يقلّ– احتمالُ وهمِ الراوي الأول، أما احتمال وهم الشيخ فليس للمتابعة أثر في تقليل نسبته، إذ إن كثرة السامعين من الشيخ لا تفيد أو تؤكد أنه حدّث به أكثر من مرة، فالمتابعة تقوي طرف الراوي لا طرف الشيخ.

أما صورة مسألة البحث وهي تعدد سماع الراوي نفسه، فهي تقوية لطرف الراوي كتقوية المتابعة له أو أكثر، فإن تأكيد المتابِع لرواية الراوي الأول ليس مقصوداً وإنما جاء عرَضاً، أما تأكيد الراوي لسماعه الأول بتكرار السماع مرة أخرى من الشيخ نفسه، فهو تأكيدٌ بالغٌ للسماع الأول وتذكيرٌ به، فهو أقوى من المتابعة، ويؤكد هذا أيضاً أن المتابعة تقلل من نسبة احتمال وهم الراوي الأول، لكن تعدد السماع ينفي احتمال الوهم تماماً،

يؤكد هذا أيضاً أن النقاد يرجحون –أحياناً– رواية الواحد الثبت على جماعة من الثقات[1] لِما عُرف به من التثبّت، فكيف إذا ثبتَ لنا تَثبّتُه في هذا الحديث بالذات بتكراره لسماعه من الشيخ.

هذا في تقوية الطرف الأول وهو الراوي السامع، أما تقوية الطرف الثاني وهو الشيخ فهي أظهر من تقوية الطرف الأول؛ لأن تعدد السماع يفيد أن الشيخ حدّث بالحديث مرتين في مجلسين، بخلاف المتابعة –كما تقدم– فإنها لا تفيد أو تؤكد تحديث الشيخ مرتين في مجلسين، كذلك فإن من مقاصد تعدد السماع التأكدَ من ضبط الشيخ وإزالة احتمال وهمه في التحديث الأول، وكأنه امتحانٌ لحفظه وقد نجح فيه.

ويظهر من بعض تصرفات النقاد أن تعدد السماع أقوى وأثبت من المتابعة، فإنهم قد ردّوا المتابعة في بعض الأحيان[2] ولم يعتدّوا بها، بينما هم يثنون على كل من يتكرر سماعه، فإنه قد يعتري المتابعة من موانع الأخذ بها ما لا يعتري تعدد السماع.

٢- المذاكرة:

تعني المذاكرةُ مراجعةَ الحفظِ وتأكيدَه وحمايتَه من التفلّتِ والنسيانِ، فالمذاكرة وقاية من النسيان[3]، وتفيد أيضاً في كشف العلل والأوهام، أما الشَّبه بين المذاكرة وبين تعدد السماع فهو ضعيف ونادر، وهو أن الراوي قد يسمع من شيخه حديثاً أثناء المذاكرة

---

(١) فقد رجح أبو زرعة غندراً على اثنين هما: أبو داود الطَّيالسي ويحيى بن زكريا، حين خالفاه في حديثٍ عن شعبة. انظر: علل الحديث لابن أبي حاتم (٤٥٨/١). وقدّم أبو حاتم سفيان الثوري على عنبسة بن سعيد وعمرو بن أبي قيس، العلل (٥٧٤/٤). ورجح الدارقطني عبيدالله بن عمر على جماعة ففي علله: (وسئل عن حديث عروة عن عائشة عن أبي بكر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إنا لا نورث". حدث به معمر ويونس وعقيل وصالح بن كيسان والوليد بن كثير وإسحاق بن راشد عن الزهري كذلك، ورواه عبيدالله بن عمر عن الزهري مرسلاً عن أبي بكر... والصواب من هذا قول عبيد الله المرسل). العلل (٢٦٧/١–٢٦٨) (٥٩). وانظر أيضاً: الإرشادات في تقوية الأحاديث بالشواهد والمتابعات، طارق عوض الله (ص ٢٩٦–٣١١).

(٢) انظر: الإرشادات في تقوية الأحاديث بالشواهد والمتابعات (ص ٢١٩–٢٣٥، ٢٦٩ وما بعدها).

(٣) انظر: المحدث الفاصل بين الراوي والواعي للرامهرمزي (ص ٥٤٥–٥٤٨).

كان قد سمعه منه من قبل، فإن تطابقت روايته في المجلسين فهذا يدل على ضبط الشيخ وحسن حفظه، ويقوي أيضاً حفظ الراوي لذلك الحديث، أما إن اختلفت رواية الشيخ في المذاكرة فلا عبرة بالمذاكرة، لأنها لا تعدّ تحديثاً أو سماعاً ثانياً، ولعل هذا ما يقصده أبو عثمان النهدي لمّا سأله عاصم الأحول: إنك تحدثنا بالحديث ثم تحدثنا به على غير ما حدثتنا؟ قال: (عليك بالسماع الأول)[1]، لأنه قد يرويه في المرة الثانية مختصراً أو بالمعنى، بناءً على اعتماد الرواية التي حدّث بها في المرة الأولى، وقد ذكر الترمذي قول أبي عثمان النهدي هذا في مسألة الرواية بالمعنى.

كان المحدثون لا يعدّون المذاكرة سماعاً ورواية، يقول عبدالرحمن بن مهدي: (حرام عليكم أن تأخذوا عني في المذاكرة حديثاً، لأني إذا ذاكرت تساهلت في الحديث)[2]، وقال عبدالله بن المبارك وأبو زرعة وغيرهما: (لا تحملوا عني في المذاكرة شيئاً)[3]، وفي قصةٍ لأحمد بن حنبل تؤكد هذا عملياً، وفيها (..قال أحمد بن حنبل لأحمد بن صالح: تعال حتى نذكر ما روى الزهري عن أولاد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجعلا يتذاكران ولا يغرب أحدهما على الآخر، إلى أن قال أحمد بن حنبل لأحمد بن صالح: عند الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن عبدالرحمن بن عوف قال النبي صلى الله عليه وسلم: "ما يسرني أن لي حمر النعم وأن لي حلف المطيبين"، فقال أحمد بن صالح لأحمد بن حنبل: أنت الأستاذ وتذكر مثل هذا، فجعل أحمد بن حنبل يبتسم ويقول: رواه عن الزهري رجل مقبول أو صالح: عبدالرحمن بن إسحاق، فقال: من رواه عن عبدالرحمن؟ فقال: حدثناه رجلان ثقتان: إسماعيل ابن علية وبشر

---

(١) الجامع للترمذي (٦/ ٤٥٩).

(٢) الجامع لأخلاق الراوي للخطيب (٢/ ٢٩).

(٣) المصدر السابق (٢/ ٣٠)، وانظر أيضاً مقدمة محققي العلل لابن أبي حاتم (١/ ٧٨-٨٩).

بن المفضل، فقال أحمد بن صالح لأحمد بن حنبل: سألتك بالله إلا أمليته علي، فقال أحمد: مِن الكتاب، فقام فدخل وأخرج الكتاب وأملى عليه، فقال أحمد بن صالح لأحمد بن حنبل: لو لم أستفد بالعراق إلا هذا الحديث كان كثيراً، ثم ودعه وخرج)[1]. فكان الأحمدان (ابن حنبل وابن صالح) يتذاكران أحاديثهما المسموعة من حفظهما، فلما أغرب ابن حنبل على ابن صالح حديثاً لا يعرفه طلبَ منه أخْذَه عنه، فحينئذٍ لم يقبل أن يأخذه عنه إلا عن طريق التحديث من الكتابِ والسماع المعروف المعتمد، وهذا يدل على أنه لا يعتدّ بالمذاكرة في السماع والروايةِ والنقلِ.

قال الخطيب البغدادي: (إذا أورد المحدث في المذاكرة شيئاً أراد السامعُ له أن يدونه عنه، فينبغي له إعلام المحدّث ذلك؛ ليتحرى في تأدية لفظه وحصر معناه)[2]، ولذا قال ابن الصلاح: (وأحاديث المذاكرة قلّما يحتجون بها)[3].

فالجامع بين المذاكرة وبين قضية البحث (تعدد السماع) هو في حال (مذاكرة الراوي مع شيخه فيسمع منه حديثاً أثناء المذاكرة كان قد سمعه منه من قبل، وتتفق روايته في المجلسين، فهذا يدل على ضبط الشيخ وحسن حفظه، ويقوي أيضاً حفظ الراوي لذلك الحديث)، أما الفروق بين المصطلَحَين فهي ما يأتي:

– أن المذاكرة ليست بقوة السماع، ولا يعتدّ بها كما يعتدّ به، وهي ليست بتحديث أصلاً، ولذا يسمونها أحياناً (على غير وجه الحديث) وينهون عن الاعتداد بها أو الكتابة منها.

---

(١) الكامل لابن عدي (٢٩٧/١)، ومن طريقه الخطيب في تاريخ بغداد (٣٢٢/٥–٣٢٣).

(٢) الجامع لأخلاق الراوي (٢٨/٢).

(٣) علوم الحديث (ص ٧٠).

– لا يلزم من المذاكرة تعدد سماع الحديث بعينه، فقد تكون المذاكرة بين الأقران ممن لا سماع بينهم، أو بين الراوي وشيخه لكن تختلف رواية الشيخ للحديث في المذاكرة عن روايته في السماع الأول، فلا يُنظر لهذا الاختلاف كما يُنظر له في سماعين معتبرَين.

٣- امتحان الشيوخ:

هي طريقة قليلة الحدوث وليس لها كثير أمثلة[١]، وفي جوازها خلاف[٢]، وحقيقتها أن يقلب الراوي على الشيخ الأسانيدَ والمتونَ، ويلقِّنه بالغلط مما ليس من حديثه ونحو ذلك؛ لمعرفة دقة حفظه.

ولا يلزم منه تعدد السماع فقد لا يَسبق هذا القلبَ والامتحانَ سماعُ الممتحِن من الممتحَن لهذه الأحاديث، ولو كان قد سمعها منه من قبل فيبقى فرق آخر مهم بين المسألتين وهو أنّ تعدد السماع لا امتحان فيه ولا قلب ولا تغليط، وإن كانت النتيجة

---

(١) الذي استطعت جمْعَه من أمثلته لا يتجاوز عددُها ستةً، وأوسع من ذكر أمثلته السخاوي في فتح المغيث (٢/١٣٥-١٤٠)، وهذه أمثلة امتحان الرواة: امتحان حماد بن سلمة لثابت البناني وأبان بن أبي عياش: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢/٤٤٩) والجامع لأخلاق الراوي (١/٢٠٥). امتحان شعبة لأبان بن أبي عياش: الضعفاء للعقيلي (١/٥٠) ومن طريقه الخطيب في الجامع لأخلاق الراوي (١/٢٠٦). امتحان يحيى بن معين لأبي نعيم الفضل بن دكين: الجامع لأخلاق الراوي (١/٢٠٦-٢٠٨) وتاريخ بغداد (١٤/٣١٥-٣١٦). امتحان محدثي بغداد للبخاري: أسامي من روى عنهم البخاري لابن عدي (ص ٦٢-٦٣) ومن طريقه الخطيب في تاريخ بغداد (٢/٣٤٠-٣٤١) وغيرُه. امتحان يوسف بن خالد السمتي ومليح بن وكيع وحفص بن غياث لابنِ عجلان: المحدّث الفاصل للرامهرمزي (ص ٣٩٨-٣٩٩). امتحان بعض المحدثين للعقيلي: بيان الوهم والإيهام للفاسي (٤/٦٣-٦٤) وسير أعلام النبلاء (١٥/٢٣٧).

(٢) فامتنع منه كثيرون ولم يستحلوه، ففي جل الأمثلة السابقة يُنكر بعض المحدثين على الممتحِن فعلَه، فقد أنكر أحمد بن حنبل على ابن معين امتحانه للفضل بن دكين، وغضب الفضلُ على ابن معين، وأنكر حرمي بن عمارة على شعبة امتحانه لأبان ولم يستحله، وتورّع يحيى بن سعيد وعبدالله بن إدريس من مشاركتهم (يوسف بن خالد السمتي ومليح بن وكيع وحفص بن غياث) امتحانَ ابن عجلان ولم يستحلّا ذلك، وغضب ابن عجلان من فعل الثلاثة ودعا عليهم. وانظر فتح المغيث (٢/١٣٧-١٤٠).

واحدة في حالِ فطِنَ الشيخُ وتنبّه للقلب والامتحان، وهي اتفاقُ روايتي الشيخ في المجلسين لدقة حفظه، فالتشابه بين المسألتين من جهةٍ والاختلافُ بينهما من جهةٍ أخرى.

فيمكن أن تجتمع مسألة امتحان الرواة وبعض أمثلتها مع مسألة تعدد السماع في التأكد من ضبط الشيخ للحديث، وقد لوحظ مِن بين الممتحِنين: شعبة بن الحجاج وحماد بن سلمة، حيث اشتهر شعبة بتعدد السماع[1] للتأكد من حفظ الرواة، واشتهر حماد بضبط حديث ثابت البناني حتى أصبح أثبت الناس في ثابت[2]، فلعل شعبة وحماداً كانا يستعملان الامتحان وقلب الأسانيد وسيلةً من وسائل تعدد السماع لتحقيق مقاصده، وقد نجحا في تحقيقها.

وهناك صورة تتوسط بين المسألتين، حيث تجمع بين الامتحان (السؤال) بلا قلب أو تغليط، وبين تعدد السماع، وهي: أن يسأل الراوي شيخَه عن حديث قد سمعه منه من قبل دون قلب أو تغيير بقصد اختبار حفظه، كما فعل مروان بن الحكم مع أبي هريرة رضي الله عنه، فقد روى أبو الزعيزعة كاتب مروان فقال: (بعث مروان إلى أبي هريرة وأجلسني من وراء الستر، فجعل يسأله وأنا أكتب حتى كتبت حديثاً كثيراً، فتركه سَنةً ثم أرسل إليه وأجلسني من وراء الستر، فجعل يسأله وأنا أنظر في الكتاب، فما زاد ولا نقص ولا قدم ولا أخر)[3].

* * *

(١) كما سيأتي في المبحث الثاني (ص ١٠-١١).

(٢) ذكر مسلم بن الحجاج إجماع المحدثين على ذلك، التمييز (ص ٢١٧).

(٣) التاريخ الكبير للبخاري (٣٣/٩) والمستدرك للحاكم (٥١٠/٣) وصحح إسناده، والمتفق والمفترق للخطيب (١٦٧١/٣).

المبحث الثاني:

الرواة الثقات الذين اشتهروا بالاهتمام بتعدد السماع:

اشتهر بتعدد السماع نخبة من الحفاظ والنقاد، وظهر ذلك من خلال الاهتمام الواضح منهم بهذا، إمّا بتصريحهم بأنهم لا يكتفون بالسماع مرة واحدة، أو أن يصفهم غيرُهم بذلك، أو يظهر من طريقتهم في سياق الرواية ودقتهم في المقارنة بين الألفاظ متعددة المجالس، فبالنظر إلى هذه المعايير يتضح أن أهم المشهورين بتعدد السماع هم:

١- شعبة بن الحجاج (١٦٠هـ):

يقول شعبة: (ما رويتُ عن رجل حديثاً واحداً إلا أتيته أكثر من مرة، والذي رويت عنه عشرة أحاديث أتيته أكثر من عشر مرار، والذي رويت عنه خمسين حديثاً أتيته أكثر من خمسين مرة، والذي رويت عنه مئة أتيته أكثر من مئة مرة..)[١]، وقال شعبة أيضاً: (اختلفت إلى عمرو بن دينار خمسمائة مرة، وما سمعت منه إلا مائة حديث في كل خمس مجالس حديثاً)[٢]، وقال أيضاً: (ما من حديث إلا وقد اختلفت إليه غير مرة)[٣]، وقال أيضاً: (أتيت يعلى بن عطاء فقال لي: يا هذا خذ حديثي واذهب، فقلت: لا حتى أحفظه من فيك، فاختلفت إليه حتى قرع رأسي)[٤]، وقال أبو داود الطيالسي: سمعت شعبة يقول: (سمعت من طلحة بن مصرف حديثاً واحداً، وكنت كلما مررت به سألته عنه، فقيل له: لِم يا أبا بسطام؟ قال: أردت أن أنظر إلى حفظه، فإن غيّر فيه شيئاً تركته)[٥].

---

(١) الجامع للترمذي (٦/ ٤٦٣)، والكامل في ضعفاء الرجال (١/ ١٥٩)، وحلية الأولياء (٧/ ١٤٨).

(٢) حلية الأولياء (٧/ ١٤٧).

(٣) الكامل في ضعفاء الرجال (١/ ١٥٩).

(٤) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١/ ١٦١)، وانظر أيضاً (١/ ١٦٤).

(٥) الكفاية للخطيب البغدادي (ص ١١٣).

وقال أبو الوليد الطيالسي: (سألت شعبة عن حديث، فقال: والله لا حدثتك به، لم أسمعه إلا مرة)[1]، وقال سفيان بن عيينة: (رأيت شعبة في صحراء عبد القيس فقلت: أين تريد؟ قال: الأسود بن قيس، أستثبته أحاديث سمعتها منه)[2]، وقال يعقوب بن شيبة: (يقال إن شعبة كان إذا لم يسمع الحديث مرتين لم يعتد به ضبطاً منه له وإتقاناً وصحةَ أخْذٍ)[3]، وقال حماد بن زيد: (إذا خالفني شعبة في الحديث تبعته، قيل له: ولم يا أبا إسماعيل؟ قال: إن شعبة كان يسمع ويعيد ويبدي، وكنت أنا أسمع مرة واحدة)[4]، وفي رواية: (إذا خالفَنا شعبة، كأنه قال: الصواب ما قال، فإنا كنا نسمع ونذهب، وكان شعبة يرجع ويرجع، ويسمع ويسمع)[5]، وفي رواية: (ما أبالي من خالفني إذا وافقني شعبة، لأن شعبة كان لا يرضى أن يسمع الحديث مرة، يعاود صاحبه مراراً، ونحن كنا إذا سمعناه مرة اجتزينا به)[6].

فهذه النصوص جلية في اشتهار شعبة بن الحجاج بالاهتمام بتكرار السماع للحديث من الشيخ، وامتدحه المحدثون بذلك واعترفوا بفضله وتثبّته ودقة حفظه، إضافة إلى طريقة شعبة في سياقه لكثير من الروايات التي تؤكد ذلك عملياً، وسيأتي بيان كثير منها في ثنايا البحث.

---

(١) حلية الأولياء (٧/ ١٤٨)، والجرح والتعديل (١/ ١٦٨-١٦٩)، وانظر شرح علل الترمذي (١/ ٤٥١).

(٢) الكامل في ضعفاء الرجال (١/ ١٥٩)، وحلية الأولياء (٧/ ١٤٨).

(٣) تاريخ بغداد (١٠/ ٣٥٣).

(٤) الكامل في ضعفاء الرجال (١/ ١٦٢).

(٥) تاريخ بغداد (١٠/ ٣٥٣).

(٦) الجرح والتعديل (١/ ١٦١، ١٦٨).

٢- سفيان بن عيينة:

قال يحيى بن معين: سمعت سفيان بن عيينة يقول: (ما كتبت حديثاً قط، إنما كنا نأتي المحدث فنسأله عن الحديث وقد حفظناه، فإن زاد فيه كُليمة عرفناها)[١]، وقال علي ابن المديني سمعت سفيان يقول: (كان أيوب إذا حدثني بالحديث رددته مرتين)[٢]، وقال ابن المديني أيضاً: قال سفيان: (كنت ألزم أيوب بالليل عند عمرو بن دينار، وكنت أفيده عن عمرو بن دينار رؤوسَ الأحاديث، وأذهب معه فأسأل له عن تلك الأطراف، وكان يسألني: كم روى عمرو عن فلان؟ وكم روى عن فلان؟ فأقصها عليه، ثم أكتب له من كل شيخ شيئاً وأسأل له عَمراً عنها، وكتبت له أطرافاً عن يحيى بن سعيد الأنصاري)[٣]، وسؤال ابن عيينة لغيره عن الأطراف يستلزم منه تعدد السماع، ولذا كان أثبت الناس في عمرو بن دينار، كما سيأتي توضيحه في المبحث الثالث من الفصل الثاني.

وقد ظهر تعدد السماع على ابن عيينة عملياً في رواياته للأحاديث، فمن رواياته:

– ما رواه البخاري قال حدثنا علي بن عبدالله حدثنا سفيان عن عمرو سمع عمرو بن أوس أن عبدالرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما أخبره: أن النبي صلى الله عليه وسلم "أمره أن يردف عائشة ويعمرها من التنعيم". قال سفيان مرة: (سمعت عَمراً، كَمْ سمعتُه من عمرو)[٤].

فابن عيينة بيّن أنه سمع هذا الحديث من عمرو بن دينار مرات كثيرة بقوله (كم سمعته من عمرو).

---

(١) تاريخ ابن معين رواية ابن محرز (١٣٥/٢) رقم (٤٢٠).

(٢) الجرح والتعديل (٥٤/١)، وبوب عليه ابن أبي حاتم: (باب ما ذُكر من جودة أخْذ ابن عيينة للحديث).

(٣) المصدر السابق (٥٠/١).

(٤) صحيح البخاري (٤/٣) رقم (١٧٨٤).

– وقال البخاري أيضاً حدثنا علي بن عبدالله حدثنا سفيان حدثنا عمرو بن دينار قال أخبرني سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس: إن نوفاً البكالي يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس هو موسى بني إسرائيل، إنما هو موسى آخر، فقال: كذب عدو الله.. ثم قال لي سفيان: (سمعتُه منه مرتين وحفظتُه منه، قيل لسفيان: حفظتَه قبل أن تسمعه من عمرو، أو تحفّظتَه من إنسان؟ فقال: ممن أتحفّظُه! ورواه أحدٌ عن عمرو غيري! سمعتُه منه مرتين أو ثلاثاً وحفظتُه منه)[1].

– وقال أيضاً: حدثنا علي بن عبدالله حدثنا سفيان قال عمرو سمعت جابر بن عبدالله رضي الله عنهما يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من لكعب بن الأشرف، فإنه قد آذى الله ورسوله"... وحدثنا عمرو غير مرة فلم يذكر وسقاً أو وسقين.. وقال مرة: ثم أُشِمُّكم..[2].

– وقال أيضاً: حدثنا علي بن عبدالله حدثنا سفيان حدثنا عمرو بن دينار –سمعته منه مرتين– قال أخبرني حسن بن محمد قال أخبرني عبيدالله بن أبي رافع قال سمعت علياً رضي الله عنه يقول: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا والزبير والمقداد بن الأسود..[3].

– وقال أيضاً: حدثنا علي بن عبدالله حدثنا سفيان عن الزهري عن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي أيوب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث، يلتقيان: فيصد هذا ويصد هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام"، وذكر سفيان: أنه سمعه منه ثلاث مرات[4].

---

(١) المصدر السابق (٤/ ١٥٤–١٥٦) رقم (٣٤٠١).
(٢) المصدر السابق (٥/ ٩٠–٩١) رقم (٤٠٣٧).
(٣) المصدر السابق (٤/ ٥٩) رقم (٣٠٠٧).
(٤) المصدر السابق (٨/ ٥٣) رقم (٦٢٣٧).

وقد ورّث ابنُ عيينة تعددَ السماع لمشاهير تلاميذه: أحمد بن حنبل وعلي ابن المديني وغيرهما.

٣- علي ابن المديني:

يكاد ابن المديني يكون أكثر من استعمل تعدد السماع عن شيوخه الذين لازمهم، خاصة عن سفيان بن عيينة، فقد وجدت له روايات كثيرة في صحيح البخاري يرويها عن ابن عيينة يبيّن فيها تعدد سماعه للحديث منه، ويبيّن أيضاً اختلاف الألفاظ بين المجلسين، فمن هذه الروايات:

– حدثنا علي بن عبدالله قال حدثنا سفيان عن عمرو قال أخبرني كريب عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم نام حتى نفخ، ثم صلى –وربما قال: اضطجع حتى نفخ، ثم قام فصلى– ثم حدثنا به سفيان مرةً بعد مرةٍ عن عمرو عن كريب عن ابن عباس[١].

– قال علي حدثنا سفيان غير مرة عن عمرو سمع أبا صالح يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم[٢].

– حدثنا علي بن عبدالله حدثنا سفيان حدثنا عمرو بن دينار قال أخبرني سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس: إن نوفا البكالي يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس هو موسى بني إسرائيل.. جداراً يريد أن ينقض مائلاً أومأ بيده هكذا –وأشار سفيان كأنه يمسح شيئاً إلى فوق، فلم أسمع سفيان يذكر مائلاً إلا مرة –..[٣].

---

(١) المصدر السابق (١/ ٣٩–٤٠) رقم (١٣٨).

(٢) المصدر السابق (٣/ ١١٣) رقم (٢٣٦٩).

(٣) المصدر السابق (٤/ ١٥٤–١٥٦) رقم (٣٤٠١).

– حدثنا علي بن عبدالله حدثنا سفيان غير مرة عن عمرو عن الزهري عن مالك بن أوس بن الحدثان عن عمر رضي الله عنه قال: "كانت أموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله..[1].

– حدثنا علي بن عبدالله حدثنا سفيان قال عمرو أخبرني عطاء سمع جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: "كنا نتزود لحوم الأضاحي على عهد النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة"، وقال غير مرة: "لحوم الهدي"[2].

– حدثنا علي بن عبدالله حدثنا سفيان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رواية قال: "أخنع اسم عند الله –وقال سفيان غير مرة: أخنع الأسماء عند الله– رجل تسمى بملك الأملاك"[3].

إلى غير ذلك من الأمثلة[4]، وعلي ابن المديني من كبار أئمة العلل، وتعدد السماع ممارسة مهمة لمن أراد الاحتراف في كشف العلل، وهو جزء من المعارضة وجمع طرق الباب التي هي أصل علم العلل، وسيأتي مزيد بحث لذلك في المبحث الثاني من الفصل الثاني.

٤- أحمد بن حنبل:

كان أحمد بن حنبل ظاهر الاهتمام بتعدد السماع، لمقاصد كثيرة من أهمها كشف العلل ومعرفة ضبط الرواة، فقد استنكر حديثاً وقال: (هذا منكر، وما حدثني به سيار إلا

---

(١) المصدر السابق (٦/١٤٧) رقم (٤٨٨٥).

(٢) المصدر السابق (٧/١٠٣) (٥٥٦٧).

(٣) المصدر السابق (٨/٤٥) رقم (٦٢٠٦).

(٤) انظرها –إن شئت– في صحيح البخاري: (١/٩٨) (٤٥٦)، (٣/٤) (١٧٨٤)، (٣/٧٦) (٢١٩١)، (٤/١٩٦–١٩٧) (٣٥٩١)، (٥/٧٠) (٣٩٣٩)، (٥/١٥٦) (٤٣٢٥)، (٥/١٦٧) (٤٣٦١)، (٦/١٥٤) (٤٩٠٥)، (٨/١٤٦–١٤٧) (٦٧٢٠)، (٩/٧٠–٧١) (٧١٧٤).

مرة)[1]، فكأن سماع الحديث مرة واحدة من بعض الرواة لا يكفي؛ لأنه لا يبيّن مدى حفظ الراوي للحديث، فسماعه مرة أخرى إما أن يؤكد حفظه أو يُظهر خطأه ووهمه.

ومن أمثلة تعدد السماع التي كشف بها أحمد خطأ الراوي ما رواه ابنه عبدالله قال: (قال أبي: سمعت وكيعاً يقول عن شعبة عن قتادة عن واقع بن سحبان، ثم سمعتُه مرة أخرى يقول: واقع بن سحبا، فقلت لوكيع فرجع وقال: بن سحبان)[2].

وقد وجدت أمثلة صريحة في اهتمام أحمد بن حنبل بتعدد السماع من شيوخه، وبيان اختلاف الشيخ الواحد في ألفاظ الحديث الواحد باختلاف مجالس السماع، فمن ذلك:

– حدثنا سفيان عن الزهري عن سالم عن أبيه رواية –وقال مرة: يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم–: "لا تتركوا النار في بيوتكم حين تنامون"[3].

– حدثنا هشيم حدثنا منصور عن ابن سيرين عن ابن العلاء بن الحضرمي –قال أبي: حدثنا به هشيم مرتين: مرة عن ابن العلاء، ومرة لم يصل– "أن أباه كتب إلى النبي صلى الله عليه وسلم فبدأ بنفسه"[4]، يعني أن ابن سيرين رواه مرة مرسلاً، ومرة متصلاً بذكر ابن العلاء بينه وبين العلاء.

– حدثنا سفيان عن الزهري عن سالم عن أبيه: "رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا افتتح الصلاة رفع يديه حتى يحاذي منكبيه، وإذا أراد أن يركع، وبعدما يرفع رأسه من الركوع –وقال سفيان مرة: وإذا رفع رأسه، وأكثر ما كان يقول: وبعدما يرفع

---

(١) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء (٩/٢٢٢)، ومن طريقه الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة (٤/٤٢٨–٤٢٩) رقم (١٦٠٩)، وذكره الدارقطني في العلل (١٢/٣٤) (٢٣٧٧).

(٢) العلل ومعرفة الرجال لأحمد رواية ابنه عبدالله (١/٣١١) (٥٣٣) و(٢/١٣) (١٣٨٥).

(٣) المسند لأحمد (٨/١٤٨)، ومن طريقه أبو داود في السنن (٧/٥٢٨) (٥٢٤٦).

(٤) المسند لأحمد (٣١/٣٢٢)، ومن طريقه أبو داود في السنن (٧/٤٥٠) (٥١٣٤).

رأسه من الركوع–، ولا يرفع بين السجدتين"[1]، ومعنى هذا أن أحمد بن حنبل سمع الحديث من سفيان عدة مرات، فكان أكثر هذه المرات بلفظ (وبعدما يرفع رأسه من الركوع)، وفي مرة واحدة بلفظ (وإذا رفع رأسه).

– حدثنا سفيان عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم: "من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه –قال عبدالله بن أحمد: قال أبي: سمعته أربع مرات من سفيان، وقال مرة: من صام رمضان، وقال مرة: من قام– ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه"[2].

– حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا عاصم بن هلال حدثنا غاضرة بن عروة الفقيمي حدثني أبو عروة قال: كنا ننتظر النبي صلى الله عليه وسلم، فخرج رجِلاً يقطر رأسه من وضوء أو غسل فصلى، فلما قضى الصلاة جعل الناس يسألونه: يا رسول الله، أعلينا حرج في كذا؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا، أيها الناس، إن دين الله في يسر"، ثلاثاً يقولها. وقال يزيد مرة: جعل الناس يقولون: يا رسول الله، ما تقول في كذا؟ ما تقول في كذا؟[3]، إلى غير ذلك من الأمثلة[4].

٥- النسائي:

اشتهر النسائي وبرع في علم العلل ونقد الرواة، لمعرفته الواسعة في الطرق والروايات واختلافها، وتعددُ السماع إنما هو جزء من هذه المعرفة القائمة على المقارنة، فمن البديهي أن يشتهر النسائي بتعدد السماع للحديث الواحد من الشيخ، وفي كتابيه

---

(١) المسند لأحمد (٨/ ١٣٩–١٤٠)، ومن طريقه أبو داود في السنن (٢/ ٤٤) (٧٢١).

(٢) المسند لأحمد (١٢/ ٢٢٥).

(٣) المصدر السابق (٣٤/ ٢٦٩).

(٤) مثلاً: المسند: (٦/ ٣٩٠–٣٩١)، (٩/ ٢٤٥)، (١٣/ ٢٧٩)، (٢٢/ ٣٨٥).

السنن الكبرى والصغرى نماذج وأمثلة لا بأس بها[1]، تؤكد أنه مهتمٌّ بتعدد السماع، فمن رواياته في ذلك:

– أخبرنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا حماد عن عمرو عن نافع بن جبير بن مطعم عن بشر بن سحيم "أن النبي صلى الله عليه وسلم أمره أن ينادي أيام التشريق إنه لا يدخل الجنة إلا مؤمن، وهي أيام أكل وشرب"، أخبرنا به قتيبة بن سعيد مرة أخرى قال حدثنا حماد عن عمرو عن نافع أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر منادياً، مرسل[2].

– أخبرني زكريا بن يحيى قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم قال أخبرنا جرير عن الأعمش عن جامع بن شداد عن أبي بكر بن عبدالرحمن عن عائشة قالت: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج إلى صلاة الفجر وإن رأسه ليقطر ماء، ثم يظل ذلك اليوم صائماً"، أخبرني زكريا بن يحيى مرة أخرى قال حدثنا إسحاق قال أخبرنا جرير عن الأعمش عن عمارة وجامع بن شداد..[3].

– أخبرنا هارون بن زيد بن يزيد قال حدثنا أبي قال حدثنا سفيان عن حجاج بن فرافصة عن أبي عمران الجوني عن جندب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "اجتمعوا على القرآن ما ائتلفتم عليه، وإذا اختلفتم عليه فقوموا"، وأخبرنا به مرة أخرى ولم يرفعه[4].

– أخبرنا محمد بن رافع قال حدثنا حسين بن علي عن زائدة عن عاصم عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قام فينا أبو بكر فقال: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام أول كقيامي فيكم، فقال: "إن الناس لم يعطوا شيئاً هو أفضل من العفو والعافية،

---

(١) نحو الأربعين غير المكرر.

(٢) السنن الكبرى للنسائي (٣/ ٢٥٠) (٢٩٠٨–٢٩٠٩).

(٣) المصدر السابق (٣/ ٢٧٩) (٢٩٨٩–٢٩٩٠).

(٤) المصدر السابق (٧/ ٢٩٠) (٨٠٤٢).

فسلوهما الله". وأخبرنا محمد بن رافع قال أخبرنا حسين بن علي عن زائدة عن عاصم عن أبي صالح قال: قام أبو بكر على المنبر نحوه، حدثنا به مرتين: مرة هكذا ومرة هكذا[1].

– أخبرنا قتيبة بن سعيد عن مالك والحارث بن مسكين قراءة عليه وأنا أسمع عن ابن القاسم قال حدثني مالك عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن عمرو بن سليم الزرقي قال أخبرني أبو حميد الساعدي أنهم قالوا: يا رسول الله كيف نصلي عليك؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "قولوا اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته".. أخبرنا قتيبة بهذا الحديث مرتين، ولعله أن يكون سقط عليه منه سطر[2].

– أخبرنا قتيبة قال: حدثنا الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن جعفر بن ربيعة عن عراك بن مالك عن عروة عن عائشة قالت: إن أم حبيبة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدم؟ فقالت عائشة: رأيت مركنها ملآن دماً، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: "امكثي قدر ما كانت تحبسك حيضتك، ثم اغتسلي". أخبرنا به قتيبة مرة أخرى، ولم يذكر فيه جعفر بن ربيعة[3].

---

(١) المصدر السابق (٣٢٧/٩) (١٠٦٥٦–١٠٦٥٧).

(٢) المصدر السابق (٧٦/٢) (١٢١٨)، والسنن الصغرى (٤٩/٣) (١٢٩٤) وفيه (شطر) بدل (سطر).

(٣) السنن الصغرى (١٨٢/١) (٣٥٢–٣٥٣)، وكرره في (١١٩/١) (٢٠٧).

وللمزيد: السنن الكبرى (٢٤/٤) (٣٦٣٦) وكرره في الصغرى (١٣٢/٥) (٢٦٧٠). و(٣٦٨/٨) (٩٤١٨). و(٣٠٨/٣) (٣٠٩١–٣٠٩٢). و(٤٠٠/٤) (٤٦٠٠–٤٦٠١) وكرره في الصغرى (٣٩/٧) (٣٨٨٧–٣٨٨٨). و(٥٥/٥) (٥٠١٥–٥٠١٦). و(١٣٧/٦) (٦٣٨٨) وكرره في الصغرى (٢٢٩/٦) (٣٥٩٤). و(٣٤٢/٦) (٦٩٤٢–٦٩٤٣) وكرره في الصغرى (٣٠/٨) (٤٧٦٧). و(٢٠١/٨) (٨٩٧٠–٨٩٧١). و(٣٣٢/٩) (١٠٦٧٢–١٠٦٧٣). وغيرها.

ويظهر من هذه الأمثلة وغيرها أن النسائي يدقق كثيراً في الأسانيد وفي ألفاظ الروايات، حتى تلك التي لا يظهر فيها أثرٌ في المعنى والحكم، وهذا يدلّ على شدة تحريه ونقله وضبطه.

وبعدُ، فهؤلاء أشهر وأكثر من استعمل (تعدد السماع) في النقد الحديثي، وقد حققوا به مقاصد وفوائد جليلة وجليّة في خدمة السنة النبوية وعلومها، تتبيّن إن شاء الله في المبحث الآتي.

* * *

المبحث الثالث:

المقاصد العلمية لهؤلاء الرواة من تعدد سماع الحديث:

ليس تعدد السماع شرطاً في صحة الرواية وثبوتها، وإنما هو وسيلة مهمة يَلجأ إليها هؤلاء الحفاظ للتثبت من بعض الألفاظ، أو عند الشك في حفظ الراوي، أو عند اختلاف الرواة، ونحو ذلك من الحالات التي تتطلب مزيداً من التثبت والتأكد، فتعدد السماع وسيلة من وسائل التثبّت ودلائله لا شرطاً لصحة الحديث، يقول علي بن المديني: (قال عبدالصمد: رأيت عند أبي[1] أحاديث، قال: هذه لم أسمعها إلا مرة واحدة. قال علي بن المديني: قال يحيى -يعني ابن سعيد القطان-: عامة الحديث لا يُسمع إلا مرة واحدة)[2].

ومن خلال دراسة كثير من نماذج تعدد السماع يمكن استخلاص مقاصد هؤلاء الحفاظ الأثبات من تلك الطريقة النقدية، وهي:

١- الضبط والتحري في ألفاظ الحديث:

يظهر هذا من خلال مقارنة هؤلاء الحفاظ بين ألفاظ المجالس والسماعات المختلفة من الشيخ الواحد، فيستحضرون المسموع السابق بتفاصيله وينبِّهون على الفروق بينه وبين المسموع اللاحق، وقد تقدَّم قول ابن عيينة: (كنا نأتي المحدث فنسأله عن الحديث وقد حفظناه، فإن زاد فيه كُليمة عرفناها)، وأحياناً تكون هذه الفروق بين ألفاظ المجلسين ليست ذا تأثير أو أهمية ظاهرة، وهذا يدل على دقة تحرّيهم واحتياطهم في الألفاظ ونقلها كما وردت، وتقدم مقارنة ابن المديني بين (نام حتى نفخ) و(اضطجع حتى نفخ)، وبين (أخنع اسم عند الله) و(أخنع الأسماء عند الله)، وتقدم

---

(١) هو عبدالوارث بن سعيد بن ذكوان التميمي العنبري، من كبار الثقات الأثبات. تهذيب الكمال للمزي (٤٧٨/١٨).

(٢) تاريخ ابن معين رواية ابن محرز (١٩٥/٢) (٦٤٨).

مقارنة أحمد بن حنبل بين (وبعدما يرفع رأسه من الركوع) و(وإذا رفع رأسه)، وبين (واقع بن سحبان) و(واقع بن سحبا)، وغيرها مما لا يظهر فيه تأثير في المعنى والحكم.

ومن أوضح الأمور على أن تعددَ السماع دليل على الضبط والتحري أن من اشتهر بها من الرواة هم أكثرهم تحرياً وتثبتاً في السنة، بل هم نقاد العلل والرجال: شعبة وابن المديني وأحمد بن حنبل والنسائي.

٢- التأكد من حال الراوي ومستوى ضبطه العام وتقويم حفظه:

برع في ذلك شعبة بلا منازع، وتقدّمت النصوص الكثيرة الصريحة بهذا المقصد الجليل لشعبة مِن تعدد سماعه من الرواة، خاصة قوله: (سمعت من طلحة بن مصرف حديثاً واحداً، وكنت كلما مررت به سألته عنه. فقيل له: لِم يا أبا بسطام؟ قال: أردت أن أنظر إلى حفظه، فإن غيّر فيه شيئاً تركته).

وكذلك تقدمت مسألة امتحان الشيوخ وعلاقتها بموضوع البحث، وأثرهما في معرفة أحوال الرواة وتقويم حفظهم وضبطهم.

٣- تلافي ما قد ينتج عن فتور الشيخ[1] في بعض المجالس من الاختصار في الرواية:

يقع من الشيخ –أحياناً– في بعض المجالس اختصار في اللفظ أو رواية بالمعنى أو إرسال المسند أو وقف المرفوع، ونحو ذلك مما سببه الفتور والاعتماد على روايته للحديث على وجهه في مجلس سابق، فمن لم يسمع من الشيخ هذا الحديث إلا في هذا المجلس الذي لم ينشط فيه، فإنه يرويه عنه على هذا الاختصار والنقص، ومن تعدّد سماعه من الشيخ فإنه يروي الوجهين، وهذا مما يساعد خبراء العلل في كشف الخلل.

---

(١) انظر أمثلة على فتور بعض الشيوخ أحياناً واختلاف روايتهم للحديث بحسب تعدد المجالس: مقدمة محققي العلل لابن أبي حاتم (١/٩٠-٩٥).

وقد صرح بذلك من اهتم بالملازمة وتكرار السماع، فقد قال أبو داود: (وذكر عبدُالرزاق أن معمراً كانَ يُحدِّثهم بالحديثِ مرةً مرسلاً فيكتبونه، ويحدِّثهم مرةً به فَيُسنِدُه فيكتبونه، وكلٌ صحيحٌ عندنا، قال عبدالرزاق: فلما قَدِمَ ابنُ المبارك على معمرٍ أسندَ له معمر أحاديثَ كان يوقفها)[1]. فإرسال معمر للمسنَد في بعض الأحيان يُحال إلى شيء من الفتور، يدل على ذلك تصحيح الوجهين (وكل صحيح عندنا)، فلما جاء الغريب (ابن المبارك) ممن لا يتمكّن من تعدد المجالس والملازمة، نشط له معمر وأتم الرواية على وجهها.

وصرح بذلك أحمد بن حنبل أيضاً، حيث نقل عنه الأثرم أنه قال: (ما أحسن حديث الكوفيين عن هشام بن عروة، أسندوا عنه أشياء، قال: وما أرى ذاك إلا على النشاط، يعني أن هشاماً ينشط تارة فيسند، ثم يرسل مرة أخرى)[2]، وذكر ذلك في هشامٍ الدارقطنيُ[3] أيضاً، وذكره الدارقطني أيضاً في محمد بن سيرين[4]، وفي قيس بن أبي حازم[5]، وذكره ابن حبان[6] في مالك بن أنس، إلى غير ذلك من الأمثلة التي تُلمح إلى أهمية تعدد السماع وأثرِه عند فتور المشايخ في بعض المجالس.

٤- تقوية الاستدلال وتأكيد الاحتجاج بدلالة النصّ المسموع:

قد لا يكون هذا من مقاصدهم أثناء السماع، لكنهم يحتاجونه (تعدد السماع) فيما بعد لهذا المقصد عند ورود المعارِض أو محاولة التشكيك في النصّ المسموع، فيبادر

---

(١) سنن أبي داود (٦/ ٥٦٩).

(٢) شرح العلل لابن رجب (٢/ ٦٧٩).

(٣) العلل (١٥/ ٣١٧).

(٤) العلل (١٠/ ٢٥).

(٥) العلل (١/ ٢٥٢).

(٦) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان (١١/ ٥٩١-٥٩٢).

الراوي إلى تأكيدِ ما سمعه وترجيحِه على المعارِض ونفي الشك، بقرينة أنه سمعه أكثر من مرة في أكثر من مكان وأكثر من زمان، ويكاد ينحصر هذا المقصد في روايات الصحابة والتابعين.

فتكرُّر فعلِ النبي صلى الله عليه وسلم أو قولِه في مواضع وأزمنة متعددة ينفي عنه الاستثنائية والنسخ واحتمالية فهمه بخلاف الظاهر، ويرجّحه أيضاً عند المعارضة، فالعمل الدائم يُقدَّم على النادر. فمِن أمثلة ذلك: قول ابن عمر: "رمقت النبي صلى الله عليه وسلم عشرين مرة، فقرأ في الركعتين بعد المغرب وفي الركعتين قبل الفجر قل يا أيها الكافرون، وقل هو الله أحد"[1]، وقول جابرِ بنِ سَمُرَة: "صليتُ مع النبيَّ صلَّى الله عليه وسلم غيرَ مرةٍ ولا مرتين العيدينِ بغير أذان ولا إقامة"[2]، وقوله أيضاً: "جالست النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من مائة مرة، فكان أصحابه يتناشدون الشعر، ويتذاكرون أشياء من أمر الجاهلية وهو ساكت، فربما يتبسم معهم"[3]، إلى غير ذلك[4] مما يُلمح إلى تأكيد دلالة النصّ بتعدد سماعه.

أما استعمال تعدد السماع في نفي التشكيك بسماع النص، فقد وردت بعض الأمثلة على ذلك، منها: قول أبي برزة لما سُئل: هل سمع النبيَّ صلى الله عليه وسلم يذكُرُ في الحوض شيئاً؟ فقال: "نعم، لا مرَّةَ ولا ثنتين ولا ثلاثاً ولا أربعاً ولا خمساً، فمن كذبَ به فلا سقاه الله منه ثم خَرَجَ مُغضباً"[5]، وقصة محمود بن الربيع[6] مع أبي أيوب

---

(١) السنن الكبرى للنسائي (٢/١٧) (١٠٦٦).

(٢) سنن أبي داود (٢/٣٥٣) (١١٤٨).

(٣) الجامع للترمذي (٤/١٢٢-١٢٣) (٣٠٦٤).

(٤) انظر ما يأتي في الفصل الثاني من المبحث الأول، خاصة قول أنس بن مالك (رقم ١٠) وأبي موسى الأشعري (رقم ١١) وابن جريج مع عطاء (رقم ٢١).

(٥) سنن أبي داود (٧/١٢٦-١٢٧) (٤٧٤٩).

(٦) هو (صحابي صغير، وجلّ روايته عن الصحابة) تقريب التهذيب (ص ٥٢٢). وروايته هنا عن صحابي.

الأنصاري، وفيها: "..فحدَّثْت بهذا الحديث نفراً فيهم أبو أيوب الأنصاري، فأنكرها عليّ أبو أيوب وقال: ما أظن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما قلت، قال: فكبر ذلك علي فحلفت إن رجعت إلى عتبان أن أسأله، قال: فرجعت إليه فوجدته شيخاً كبيراً قد ذهب بصره وهو إمام قومه، فجلست إلى جنبه، فسألته عن هذا الحديث، فحدثنيه كما حدثنيه أول مرة"[1]، إلى غير ذلك من الأمثلة[2] التي قد تفيد تحقيق هذا المقصد، والله أعلم.

٥- الترجيح بين الروايات المختلفة:

يفيد تعدد السماع في الترجيح بين الروايات عند اختلافها، ومن أوضح الأمثلة عليه ما رواه البخاري قال: حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا الزهري قال أخبرني عبيدالله بن عبدالله بن عتبة، أنه سمع ابن عباس يحدثه عن ميمونة: أن فأرة وقعت في سمن فماتت، فسئل النبي صلى الله عليه وسلم عنها فقال: "ألقوها وما حولها وكلوه"، قيل لسفيان: فإن معمراً يحدثه عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة؟ قال: ما سمعت الزهري يقول إلا عن عبيدالله عن ابن عباس عن ميمونة عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولقد سمعته منه مراراً[3]. فسفيان بن عيينة رجّح روايته على رواية معمر عن الزهري لأنه سمعه منه مراراً، فهذا ينفي الوهَم عنه وعن الزهري، وسيأتي مزيد بيان لهذا في الفصل الثاني: المبحث الثاني.

٦- تمييز مراتب الرواة عن الشيخ:

تقدم في المقصد الثاني أن تعدد السماع يفيد في معرفة الثقات من الضعفاء والحافظ من غيره، وهنا يفيد في ترتيب الحفاظ الثقات أيهما أثبت وأحفظ، ويتركّز ويبرز

---

(١) صحيح البخاري (٦٠/٢) وصحيح مسلم (٤٥٦/١) ٢٦٤- (٣٣) والسنن الكبرى للنسائي (٤٠٧/٩) (١٠٨٨١).

(٢) انظر ما يأتي في المبحث الأول من الفصل الثاني، خاصة قول عمرو بن عبسة (رقم ٦) وقول أبي أمامة (رقم ٨) وقصة عروة (رقم ١٦).

(٣) صحيح البخاري (٩٧/٧) (٥٥٣٨).

هذا المقصد في طبقات الرواة عن الشيخ، وهو ما يعرف بمعرفة أصحاب الراوي خاصة المكثرِ وواسع الرواية كالزهري، فنرى النقاد يرجحون من عُرف بملازمة الشيخ وإن لم يكن أحفظهم، ومن أصرح الأمثلة على ذلك: ترجيح البيهقي ليونس بن يزيد على ابن عيينة في الزهري، فذكر في كلامه: (..فكم بين سماعه (ابن عيينة)، وسماع من صحب الزهري أربع عشرة سنة (يونس)، يَسمعه يُبدئ الحديث ويعيده وينشئه ويكرره)[1]، فصحبة يزيد وملازمته للزهري تدل على تكراره للسماع من الزهري أكثر من غيره، وتفصيل ذلك سيأتي في الفصل الثاني: المبحث الثالث.

وتعدّ هذه المقاصد نتائج مهمة وفوائد جليلة، استفاد منها نقاد الحديث في توثيق السنة وضبط ألفاظها، وفي كشف العلل، وفي الجرح والتعديل، وهو ما سيظهر أثره إن شاء الله تعالى في الفصل الثاني.

* * *

(١) معرفة السنن والآثار (١٢/٣٦٣-٣٦٤).

الفصل الثاني

الدراسة التطبيقية (أثر تعدد سماع الحديث في توثيق السنّة)

المبحث الأول:

أثر تعدد سماع الحديث في ضبط الروايات لفظاً ودلالةً:

ظهر الاهتمام بتعدد السماع لتوثيق السنة في عهدها الأول، فقد ورد عن بعض الصحابة رضي الله عنهم التأكيد على ذلك، ومن باب الاختصار سأقتصر على ألفاظ الصحابة الكرام رضي الله عنهم الدالة على تعدد السماع دون ذكر لفظ الحديث:

١- عن عبدالله بن عمر أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم، وأنا بينه وبين السائل... ثم سأله رجل على رأس الحول، وأنا بذلك المكان من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلا أدري هو ذلك الرجل، أو رجل آخر، فقال له مثل ذلك[١].

٢- عن ابن عمر، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يحدث حديثاً لو لم أسمعه إلا مرة أو مرتين حتى عد سبع مرات، ولكني سمعته أكثر من ذلك[٢].

٣- عن ابن عمر قال: رمقت النبي صلى الله عليه وسلم عشرين مرة، فقرأ في الركعتين...[٣].

٤- عن جابرِ بنِ سَمُرَة قال: صليتُ مع النبيِّ صلَّى الله عليه وسلم غيرَ مرةٍ ولا مرتين العيدينِ..[٤].

---

(١) صحيح مسلم (٥١٧/١) ١٤٨- (٧٤٩).

(٢) الجامع للترمذي (٤٧٦/٤) (٢٦٦٤).

(٣) السنن الكبرى للنسائي (١٧/٢) (١٠٦٦).

(٤) سنن أبي داود (٣٥٣/٢) (١١٤٨).

٥- عن جابر بن سمرة، قال: جالست النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من مائة مرة، فكان أصحابه يتناشدون الشعر، ويتذاكرون أشياء من أمر الجاهلية وهو ساكت، فربما يتبسم معهم[١].

٦- عن عمرو بن عبسة قال: يا أبا أمامة، لقد كبرت سني ورق عظمي واقترب أجلي، وما بي حاجة أن أكذب على الله ولا على رسول الله، لو لم أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا مرة أو مرتين أو ثلاثاً -حتى عد سبع مرات- ما حدثت به أبداً، ولكني سمعته أكثر من ذلك[٢].

٧- قيل لعمرو بن عبسة: يا عمرو بن عبسة حدِّثنا عن نبي الله صلى الله عليه وسلم حديثاً ليس فيه نقص ولا نسيان، قال: والذي نفس عمرو بن عبسة بيده: "ما من رجل يعتق رقبة مسلمة إلا فدت كل عضو منه عضواً منه من النار". لقد سمعته غير مرة[٣].

٨- عن أبي غالب... قلت لأبي أمامة: أنت سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: لو لم أسمعه إلا مرة أو مرتين أو ثلاثاً أو أربعاً حتى عد سبعاً ما حدثتكموه[٤].

٩- سئل أبو برزة: هل سمع النبيَّ صلى الله عليه وسلم يذكُرُ في الحوض شيئاً؟ فقال: نعم، لا مرَّةَ ولا ثنتين ولا ثلاثاً ولا أربعاً ولا خمساً، فمن كذبَ به فلا سقاه الله منه ثم خَرَجَ مُغضباً[٥].

---

(١) الجامع للترمذي (٤/ ١٢٢-١٢٣) (٣٠٦٤).
(٢) صحيح مسلم (١/ ٥٧٠).
(٣) السنن الكبرى للنسائي (٥/ ٩) (٤٨٦٧).
(٤) الجامع للترمذي (٥/ ٢٥٢) (٣٢٤٥).
(٥) سنن أبي داود (٧/ ١٢٦-١٢٧) (٤٧٤٩).

١٠- عن أنس بن مالك، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مراراً: "والذي نفس محمد بيده، ما أصبح عند آل محمد صاع حب ولا صاع تمر"، وإن له يومئذ لتسع نسوة[١].

١١- عن أبي موسى قال سمعتُ النبيَّ صلَّى الله عليه وسلم غيرَ مرةٍ ولا مرتين يقولُ: "إذا كان العبدُ يعملُ عملاً صالحاً فشغلهُ عنه مرض أو سفر..."[٢].

وفي عهد التابعين استمرّ هذا الأسلوب في حفظ السنّة، واشتهر به حفّاظ التابعين[٣] وأثباتهم، فكانت إحدى علامات تميّزِهم وتقدّمِهم بين أقرانهم[٤]، وهذه نماذج جليّة على ذلك:

١٢- قال محمود بن الربيع[٥]: فحدثت بهذا الحديث نفراً فيهم أبو أيوب الأنصاري، فأنكرها علي أبو أيوب وقال: ما أظن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما قلت، قال: فكبر ذلك علي فحلفت إن رجعت إلى عتبان أن أسأله، قال: فرجعت إليه فوجدته شيخاً كبيراً قد ذهب بصره وهو إمام قومه، فجلست إلى جنبه، فسألته عن هذا الحديث، فحدثنيه كما حدثنيه أول مرة[٦].

١٣- قال أبو بردة: سمعت أبا موسى مراراً يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا مرض العبد، أو سافر، كتب له مثل ما كان يعمل مقيماً صحيحاً"[٧].

---

(١) سنن ابن ماجه (٥/ ٢٥٧).

(٢) سنن أبي داود (٥/ ٨-٩) (٣٠٩١).

(٣) يؤكد هذا وجود هؤلاء التابعين في تذكرة الحفاظ للذهبي، في الطبقة الثانية والثالثة والرابعة.

(٤) محلّ بيان شيء من ذلك في المبحث الثالث.

(٥) هو (صحابي صغير، وجلّ روايته عن الصحابة) تقريب التهذيب (ص ٥٢٢)، وروايته هنا عن صحابي.

(٦) صحيح البخاري (٢/ ٦٠) وصحيح مسلم (١/ ٤٥٦) ٢٦٤- (٣٣) والسنن الكبرى للنسائي (٩/ ٤٠٧) (١٠٨٨١).

(٧) صحيح البخاري (٤/ ٥٧) (٢٩٩٦).

١٤- قال أبو إسحاق السبيعي (عن البراء): سمعته يحدثه غير مرة، ما حدث به قط إلا ضحك[١].

١٥- عن الحارث بن نوفل[٢] عن عائشة قالت: "كنت أفرك الجنابة -وقالت مرة أخرى- المني من ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم"[٣].

١٦- قال عروة بن الزبير: ..فلما حدثتُ عائشةَ بذلك أعظمتْ ذلك وأنكرتْه، قالت: أحدثك أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول هذا؟ قال عروة: حتى إذا كان قابل قالت له: إن ابن عمرو قد قدِم فالْقَه، ثم فاتِحْه حتى تسأله عن الحديث الذي ذكره لك في العلم، قال: فلقيته فساءلته فذكره لي نحو ما حدثني به في مرّته الأولى، قال عروة: فلما أخبرتها بذلك قالت: ما أحسبه إلا قد صدق، أراه لم يزد فيه شيئاً ولم ينقص[٤].

١٧- قال أبو حازم: رأيت أبا هريرة يشير بإصبعه مراراً، يقول: والذي نفس أبي هريرة بيده...[٥].

١٨- قال سليمان التيمي: ...حدثنا أنس هكذا مرتين ثم حدثنا مرة أخرى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من كذب علي متعمداً، فليتبوأ مقعده من النار"[٦].

١٩- عن الأسود بن يزيد عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "نهى عن الدباء، وقالت مرة أخرى: والمزفت"[٧].

---

(١) المصدر السابق (٧/ ١٦١) (٥٩٠١).

(٢) هو صحابي، وراويته هنا عن صحابية.

(٣) سنن النسائي (١/ ١٥٦) (٢٩٦).

(٤) صحيح مسلم (٤/ ٢٠٥٨-٢٠٥٩) ١٣-١٤- (٢٦٧٣).

(٥) المصدر السابق (٤/ ٢٢٨٤) ٣٣- (٢٩٧٦).

(٦) السنن الكبرى للنسائي (٥/ ٣٩٤) (٥٨٨٣).

(٧) المصدر السابق (٦/ ٢٨٨) (٦٨٠٠).

٢٠- قال أبو وائل شقيق بن سلمة: سمعت الصُبي بن معبد.. ثم أقبل عليَّ فقال: هديت لسنة النبي صلى الله عليه وسلم، قال شقيق: فكثيراً ما ذهبت أنا ومسروق نسأله عنه[١]، وفي لفظ عند النسائي: فقال شقيق: فكنت أختلف أنا ومسروق بن الأجدع إلى الصُبي بن معبد فنستذكره، فلقد اختلفنا إليه مراراً أنا ومسروق بن الأجدع[٢]، وفي لفظ عند أحمد: قال أبو وائل: كثيراً ما ذهبت أنا ومسروق إلى الصُبي نسأله عنه، وفي لفظ: فقال له عمر: هديت لسنة نبيك، قال: وسمعته مرة أخرى يقول: وفقت لسنة نبيك[٣].

٢١- عن ابن جريج عن عطاء بن أبي رباح أنه رأى ابن عمر يصلي بعد الجمعة.. قلت لعطاء: كم رأيت ابن عمر يصنع ذلك؟ قال: مراراً[٤].

٢٢- قال عامر الشعبي: سمعت النعمان بن بشير يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن الحلال بين وإن الحرام بين، وبينهما أمور مشتبهات -أحياناً يقول: مشتبهة- ..."[٥].

ففي هذه النصوص الصريحة باهتمام الصحابة وحفاظ التابعين بتعدد السماع فوائد مهمة، تتعلق بتوثيق السنة وحفظها وضبط ألفاظها وفهم دلالاتها، من أهمها وأبرزها:

- أنهم كانوا يعتمدون تعددَ السماع في تثبيت السنّة ونفي الشك عنها، ويظهر هذا من فعل عمرو بن عبسة (رقم ٦) وأبي أمامة (رقم ٨) وأبي برزة (رقم ٩) ومحمود بن الربيع (رقم ١٢) وعروة (رقم ١٦).

---

(١) سنن ابن ماجه (١٩٠/٤) (٢٩٧٠).

(٢) السنن الكبرى للنسائي (٤١/٤) (٣٦٨٧) وسنن النسائي (١٤٧/٥) (٢٧٢١).

(٣) مسند أحمد (٣٠٥/١-٣٥٣).

(٤) سنن أبي داود (٣٤٤/٢) (١١٣٣).

(٥) المصدر السابق (٢١٧/٥-٢١٨) (٣٣٢٩).

– أنهم يقارنون بين ألفاظ المجالس والسماعات المختلفة، فيرصدون الزيادات والرواية بالمعنى، وهذا يدل على دقة حفظهم ونباهتهم، حيث يستحضرون المسموع السابق بتفاصيله وينبِّهون على الفروق بينه وبين مسموع اليوم، وتبقى هذه الفوارق حاضرة في أذهانهم عند أداء الحديث، ويظهر هذا من فعل الحارث بن نوفل (رقم ١٥) وعروة وعائشة (رقم ١٦) وسليمان التيمي (رقم ١٨) والأسود بن يزيد (رقم ١٩) وأبي وائل (رقم ٢٠) والشعبي (رقم ٢٢).

– أنهم يستخدمون تعدد السماع في تقويةِ الاستدلال وتأكيدِ الاحتجاج بمضمون النصّ وصحةِ فهمه ودوامِ التشريع وعدمِ التخصيص، فتكرر فعلِ النبي صلى الله عليه وسلم أو قولِه في مواضع وأزمنة متعددة ينفي عنه التخصيص والنسخ واحتمالية فهمه بخلاف الظاهر، ويرجِّحه أيضاً عند المعارضة، فالعمل الدائم يُقدَّم على النادر، ويظهر هذا من فعل ابن عمر (رقم ٣) وجابر بن سمرة (رقم ٤، ٥) وأنس بن مالك (رقم ١٠) وأبي موسى الأشعري (رقم ١١) وابن جريج مع عطاء (رقم ٢١).

– أن تعدد سماع الراوي من شيخه يدل على الملازمة وكثرة المجالسة والحرص على العلم، وهي ميزة مهمة في التعليم المنظّم القائم على قواعد وأسس منهجية في نقل العلم من جيل إلى جيل، بعيداً عن العشوائية والانتقائية والمصادفة، وهذا يرفع درجةَ الوثوقِ بنقل السنة وحفظها وعدم فوات شيء منها أو خلطها بغيرها، والوثوقِ بصحة فهم المتلقّي للسنة؛ لِما تكوّن لديه من الخبرة الناشئة عن تعدد السماع من المصدر نفسه وكثرة مجالسته، فهو توثيق دقيق للسنة لفظاً ومعنى.

– وأخيراً، فإن لتعدد السماع غاية وأهمية وإن لم تظهر لنا في بعض النماذج، فلو لم يكن له معنى ومغزى لما ذكره الراوي ونبّه عليه.

وبعد عهد التابعين كثر الرواة وتعددت الطرق والروايات وقلّ الحفظ، فزادت الحاجة للتحرّي والتثبّت في الرواية، واستُحدثت طرائق جديدة لحفظ السنة، وتطوّرت طرائق كانت معروفة ومتّبعة، منها تعدد السماع، فانتهجها مشاهير الأئمة النقاد، فها هو الناقد الكبير شعبة بن الحجاج (١٦٠هـ) يقول: (ما رويت عن رجل حديثاً واحداً إلا أتيته أكثر من مرة، والذي رويت عنه عشرة أحاديث أتيته أكثر من عشر مرار، والذي رويت عنه خمسين حديثاً أتيته أكثر من خمسين مرة، والذي رويت عنه مئة أتيته أكثر من مئة مرة..)[١]، وقال أبو الوليد الطيالسي: (سألت شعبة عن حديث، فقال: والله لا حدثتك به، لم أسمعه إلا مرة)[٢]، وقال يعقوب بن شيبة: (يقال إن شعبة كان إذا لم يسمع الحديث مرتين لم يعتد به ضبطاً منه له وإتقاناً وصحةَ أخْذٍ)[٣].

حتى إن بعض النقاد جعل تكرار السماع بمنزلة الحلف في التأكيد والإثبات، فقد روى الحميدي قال: (ثنا سفيان قال ثنا عبدالله بن دينار –سمعناه منه يعيده ويبديه– قال سمع ابن عمر يقول: "نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الولاء وعن هبته"، فقيل له: إن شعبة استحلف عبدالله عليه، قال: لكنا لم نستحلفه، سمعناه منه مراراً، ثم ضحك سفيان)[٤].

وهذه الطريقة في السماع وتكراره استحسنها الدارقطني وأُعجب بها، ففي معرض سرده لطرق حديث الصُبي بن معبد المتقدم (رقم ٢٠) قال: (..فرواه ابن جريج

---

(١) الجامع للترمذي (٦/٤٦٣)، والكامل في ضعفاء الرجال (١/١٥٩).

(٢) حلية الأولياء (٧/١٤٨)، وانظر شرح علل الترمذي (١/٤٥١).

(٣) تاريخ بغداد (١٠/٣٥٣)، وتقدمت (ص ١٠–١١) نصوص عديدة عن شعبة تؤكد أنه برع في هذا المجال حتى أصبح أشهر الحفاظ في مسألة تعدد السماع.

(٤) مسند الحميدي (١/٥٢٥–٥٢٦) (٦٥٣)، وعنه أبو حاتم في الجرح والتعديل لابنه (١/١٦٤)، وانظر استحلاف شعبة لعبدالله بن دينار في الجرح والتعديل (١/١٧٠).

عن الحسن بن مسلم عن مجاهد عن أبي وائل شقيق بن سلمة، وقال في آخره شيئاً حسناً لم يذكره غيره، قال أبو وائل: كنت أختلف أنا ومسروق بن الأجدع إلى الصُبي بن معبد نستذكره هذا الحديث)[1]، فاستحسن الدارقطني تردّد أبي وائل ومسروق على الصُبي لسماع ذلك الحديث منه أكثر من مرة.

وهذه نماذج من عصر ما بعد التابعين توضح أثر تعدد السماع في ضبط ألفاظ الروايات:

٢٣- قال مسلم: حدثنا عبيدالله بن معاذ حدثنا أبي حدثنا **شعبة** عن سيار بن سلامة قال: سمعت أبا برزة يقول: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبالي بعض تأخير صلاة العشاء إلى نصف الليل، وكان لا يحب النوم قبلها ولا الحديث بعدها"، قال **شعبة**: ثم لقيته مرة أخرى، فقال: "أو ثلث الليل"[2].

٢٤- حدثنا آدم حدثنا شعبة، وحدثني محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا **شعبة** عن سلمة سمعت سويد بن غفلة قال: لقيت أبي بن كعب رضي الله عنه فقال: أخذت صرة مائة دينار فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: "عرِّفها حولاً"، فعرّفتها حولاً فلم أجد من يَعرفها، ثم أتيته فقال: "عرِّفها حولاً"، فعرّفتها فلم أجد، ثم أتيته ثلاثاً فقال: "احفظ وعاءها وعددها ووكاءها، فإن جاء صاحبها وإلا فاستمتع بها"، فاستمتعت، **فلقيته بعدُ بمكة**، فقال: لا أدري ثلاثة أحوال، أو حولاً واحداً[3].

---

(١) علل الدارقطني (٢/١٦٥).

(٢) صحيح مسلم (١/٤٤٧) ٢٣٥-٢٣٦ (٦٤٧) وصحيح البخاري (١/١١٤) (٥٤١) وسنن النسائي (١/٢٤٦) (٤٩٥).

(٣) صحيح البخاري (٣/١٢٤،١٢٦-١٢٧) (٢٤٣٧،٢٤٢٦) وصحيح مسلم (٣/١٣٥٠) ٩- (١٧٢٣) والسنن الكبرى للنسائي (٥/٣٥٠-٣٥١) (٥٧٩٢-٥٧٩٣).

ولشعبة أمثلة أخرى في ضبط الألفاظ عن طريق تعدد السماع، منها: صحيح مسلم (٣/١٣٨٩) (١٧٦٨)، والسنن الكبرى للنسائي (٧/٤٢٧) (٨٣٨٢)، و(١/٤٨٩) (١٠٢٤)، و(١/١١٨) (١١٥)، وسنن النسائي (١/٧٨)

والقائل (فلقيته بعد بمكة..) هو شعبة، فعند النسائي: (قال شعبة: فسمعته بعد عشر سنين، فقال: عرّفها عاماً واحداً)، فمجموع الروايات يوضح أن شعبة حاول ضبط ألفاظ شيخه سلمة بن كهيل بتعدد المجالس، قال البيهقي: (وكأنّ سلمة بن كهيل كان يشكّ فيه، ثم يذْكُر فيثبُت على عام واحد)[1].

٢٥- قال **ابن جريج** أخبرني عطاء عن جابر بن عبدالله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من أكل من هذه البقلة الثوم -وقال مرة: من أكل البصل والثوم والكراث- فلا يقربن مسجدنا، فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم"[2]، والقائل (وقال مرة) هو ابن جريج كما جاء صريحاً في المستخرج لأبي نعيم[3].

٢٦- روى **عبدالله بن المبارك** عن شعبة عن مالك بن عرفطة عن عبد خير عن علي رضي الله عنه "أنه أتي بكرسي فقعد عليه، ثم دعا بتور فيه ماء فكفأ على يديه ثلاثاً، ثم مضمض واستنشق بكف واحد ثلاث مرات، وغسل وجهه ثلاثاً، وغسل ذراعيه ثلاثاً ثلاثاً، وأخذ من الماء فمسح برأسه -وأشار شعبة مرة: من ناصيته إلى مؤخر رأسه، ثم قال: لا أدري أردَّهما أم لا- وغسل رجليه ثلاثاً ثلاثاً"، ثم قال: "من سره أن ينظر إلى طهور رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهذا طهوره"[4].

تلك أمثلة في تعدد السماع لضبط الألفاظ المؤثرة في المعنى أو الحكم، فتحديد نهاية وقت العشاء بـ (نصف الليل) يختلف في الحكم عن تحديدها بـ (ثلث الليل)،

---

(١١٢)، والجامع للترمذي (٦/ ٢٨) (٣٧٠٠)، وسنن أبي داود (٢/ ٦١٤) (١٤٩٨)، والجامع للترمذي (١/ ٨) (٥)، وانظر سنن أبي داود (١/ ١٥١-١٥٢) طبعة عوامة.

(١) السنن الكبرى (٦/ ١٩٤).

(٢) صحيح مسلم (١/ ٣٩٥) ٧٤-(٥٦٤) والجامع للترمذي (٣/ ٥٧٨-٥٧٩) (١٩٠٩) والسنن الكبرى للنسائي (٦/ ٢٣٨) (٦٦٥٢).

(٣) المسند المستخرج على صحيح مسلم لأبي نعيم (٢/ ١٦١)، وانظر فتح الباري لابن حجر (٢/ ٣٤١).

(٤) سنن النسائي (١/ ٦٨) (٩٣).

وتحديد مدة التعريف باللقطة بـ (حول واحد) يختلف في الحكم عن تحديدها بـ (ثلاثة أحوال)، وكذا في إدخال (البصل) مع الثوم في النهي، وفي توضيح صفة مسح الرأس أو إجماله.. لكن أحياناً لا يظهر من ضبط الألفاظ عن طريق تكرار السماع أثرٌ ظاهر في المعنى أو الحكم، وهذا يدل على شدة التحري للألفاظ، والأمانة في تبليغ النص المسموع، وأنهم لا يتساهلون في الرواية بالمعنى أو يتوسعون فيها، فتعدُّدُ السماع إنما هو تنقية لروايات الشيخ الذي يروي بالمعنى من احتمال الخلل في التصرّف بالألفاظ، فيذْكُر الراوي (معدِّد السماع) وجوه روايات شيخه الذي عُرف بالرواية بالمعنى، ويقارنها ببعضها لتجنُّبِ ما يُخشى من الرواية بالمعنى، وهذا يضبط قضية الرواية بالمعنى تطبيقياً ويساعد في فهمها نظرياً.

ومن أوضح الأمثلة على ذلك: عمرو بن دينار المكّي (ت ١٢٦هـ)، فقد عُرف بالرواية بالمعنى، قال سفيان بن عيينة: (كان عمرو بن دينار وابن أبي نجيح يحدثان بالمعاني)[١]، فاهتمّ تلميذه ابن عيينة بتعدد السماع منه ومقارنة ألفاظه وضبطها، مع أن ابن عيينة يروي بالمعنى أيضاً[٢]، إلا أن تلاميذه الأثبات (ابن المديني وغيره) قاموا في رواياته بالدور نفسه الذي قام به في روايات شيخه عمرو بن دينار، وهكذا.. تحفظ الأجيال المتعاقبة سنة النبي صلى الله عليه وسلم في أدق التفاصيل ودرء أدق احتمالات الوهَم، وقد قام شعبة أيضاً في روايات عمرو بن دينار بما قام به ابن عيينة، فقال: (اختلفت إلى عمرو بن دينار خمسمائة مرة، وما سمعت منه إلا مائة حديث، **في كل خمسة مجالس حديثاً**)[٣]، فمن أمثلة تعدد سماع سفيان بن عيينة من عمرو بن دينار للحديث ما يأتي:

---

(١) الكفاية في علم الرواية (ص ٢٠٧).

(٢) قال علي بن خشرم: (كان ابن عيينة يحدثنا، فإذا سئل عنه بعد ذلك حدثنا بغير لفظه الأول والمعنى واحد)، الكفاية في علم الرواية للخطيب (ص ٢١٠).

(٣) حلية الأولياء (١٤٧/٧).

٢٧- روى سفيان عن عمرو سمعت جابر بن عبدالله رضي الله عنهما يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من لكعب بن الأشرف، فإنه قد آذى الله ورسوله".. وحدثنا عمرو غير مرة فلم يذكر وسقاً أو وسقين.. وقال مرة: ثم أُشِمُّكم..[١].

٢٨- وروى أيضاً عن عمرو سمعه من جابر قال: كان معاذٌ يُصلّي مع النبيّ صلى الله عليه وسلم، ثم يرجعُ فيَؤُمُّنا -قال مرَّةً: ثم يرجعُ فيُصلّي بقومه-، فأخَّرَ النبيّ صلى الله عليه وسلم ليلةً الصلاةَ -وقال مرَّةً: العِشاءَ- فصلى معاذٌ مع النبي صلى الله عليه وسلم، ثم جاء يؤمُ قومَه فقرأ البقرةَ..[٢].

هذه أمثلة ظهرت فيها فوارقُ بين ألفاظ المجلسين، وهي فوارق غير مؤثرة في المعنى، إلا أن هناك أمثلة صرح ابن عيينة[٣] فيها بتكرار السماع، لكنه لم يذكر اختلافاً بين ألفاظ عمرو بن دينار في المجلسين، وهذا يعني أن ألفاظ عمرو اتفقت في المجلسين، وإلّا لبيّن الخلاف.

أما أمثلة تعدد سماع ابن المديني من سفيان بن عيينة، وضبطه لألفاظ روايات ابن عيينة والمقارنة بينها، إسهاماً في درء ما يُخشى من الرواية بالمعنى، فهذه بعضها:

٢٩- روى ابن المديني عن سفيان قال: قال عمرو سمعت جابر بن عبدالله رضي الله عنهما يقول: "فينا نزلت ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾ قال: نحن

---

(١) صحيح البخاري (٥/ ٩٠-٩١) رقم (٤٠٣٧).

(٢) سنن أبي داود (٢/ ٩٣) (٧٩٠).

(٣) تقدمت في المبحث الثاني من الفصل الأول، ومن ألفاظه: (سمعتُه منه مرتين أو ثلاثاً) (سمعت عَمراً، كَمْ سمعتُه من عمرو) (وحدثنا عمرو غير مرة)، وأيضاً: صحيح البخاري (٤/ ٩٠) (٣١٣٧)، وانظر فتح الباري لابن حجر (٦/ ٢٤٢)، وصحيح مسلم (١/ ٢٩٦) ٣٨- (٣٩٥).

الطائفتان بنو حارثة، وبنو سلمة وما نحب –وقال سفيان مرة: وما يسرني– أنها لم تنزل لقول الله: ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾"[1] [آل عمران: ١٢٢].

٣٠– وقال أيضاً: حدثنا سفيان غير مرة عن الزهري قال سمعت أنس بن مالك يقول: سقط رسول الله صلى الله عليه وسلم عن فرس –وربما قال سفيان: من فرس– فجحش شقه الأيمن، فدخلنا عليه نعوده، فحضرت الصلاة فصلى بنا قاعداً وقعدنا –وقال سفيان مرة: صلينا قعوداً– فلما قضى الصلاة قال: "إنما جعل الإمام ليؤتم به، فإذا كبر فكبروا وإذا ركع فاركعوا.."[2].

٣١– وروى أيضاً: حدثنا سفيان قال سمعت الزهري عن السائب بن يزيد يقول: أذكر أني "خرجت مع الغلمان إلى ثنية الوداع، نتلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم"، وقال سفيان مرة: "مع الصبيان"[3].

٣٢– وقال أيضاً: حدثنا سفيان عن عمرو عن ابن عباس رضي الله عنهما: "لما نزلت: ﴿إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين﴾، فكُتب عليهم أن لا يفر واحد من عشرة –فقال سفيان غير مرة: أن لا يفر عشرون من مائتين–، ثم نزلت:﴿ الآن خفف الله عنكم ﴾ الآية، فكتب أن لا يفر مائة من مائتين"، وزاد سفيان مرة: نزلت: ﴿حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ﴾"[4] [الأنفال: ٦٥].

٣٣– وقال أيضاً: حدثنا سفيان قال عمرو سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كنا في غزاة –قال سفيان: مرة في جيش– فكسع رجل من المهاجرين..[5].

---

(١) صحيح البخاري (٦/ ٣٨) (٤٥٥٨).

(٢) المصدر السابق (١/ ١٦٠) (٨٠٥)، وانظر: فتح الباري لابن حجر (٢/ ٢٩٢).

(٣) المصدر السابق (٦/ ٨–٩) (٤٤٢٦).

(٤) المصدر السابق (٦/ ٦٣) (٤٦٥٢).

(٥) المصدر السابق (٦/ ١٥٤) ٤٩٠٥).

إلى غير ذلك من الأمثلة الكثيرة[1] عن ابن المديني في سماعاته من سفيان بن عيينة، وهناك أمثلة أخرى عن عدد من الرواة تكرر سماعهم للحديث من الشيخ، تضمّنت ضبْط ألفاظ روايات الشيخ، وقد أشرت لها في الحاشية[2] اختصاراً، وما ذكرته هنا يحقق المقصود إن شاء الله.

* * *

(١) للمزيد يُنظر: صحيح البخاري: (١/٩٨) (٤٥٦) و(٣/٧٦) (٢١٩١) و(٤/١٩٦) (٣٥٩١) و(٥/٧٠) (٣٩٣٩) و(٥/١٥٦) (٤٣٢٥) و(٥/١٦٧) (٤٣٦١) و(٨/١٤٦) (٦٧٢٠) و(٩/٧٠) (٧١٧٤)، وانظر ما تقدم (ص ١٣-١٤).

(٢) صحيح البخاري (٩/١٤٥-١٤٦) (٧٥٠٨): تعدد سماع سليمان التيمي من قتادة. صحيح البخاري (١١/٩) (٦٩٠٣) و(٩/١٢-١٣) (٦٩١٥): صدقة بن الفضل من ابن عيينة. الجامع للترمذي (٥/٢٦١) (٣٢٥٩) ومسند أحمد (٦/٤٨-٥٠) (٣٥٧٧): ابن أبي عمر عن ابن عيينة. السنن الكبرى للنسائي (٨/٢٢) (٨٥٥٨): محمد بن منصور عن سفيان بن عيينة، و(٧/٣٠٦) (٨٠٨١) و(٨/٥٧) (٨٦٣٠): خالد بن الحارث عن شعبة. صحيح مسلم (٤/٢٢٦٠) (١١٧)- (٢٩٤٠): محمد بن جعفر عن شعبة، و(١/٢١١) (٢٣٥): وهيب بن خالد عن عمرو بن يحيى. سنن أبي داود (٤/٥٣١) (٢٩٠٤): يحيى بن آدم عن شَريك، و(١/١٩٢) (٢٦٨): منصور بن المعتمر عن إبراهيم، و(٥/١٩٣) (٣٣٠٥): موسى بن إسماعيل عن حماد بن سلمة. صحيح البخاري (٧/٨٢) (٥٤٥٩): أبو عاصم عن ثور بن يزيد. سنن ابن ماجه (٥/٤٦-٤٧) (٣٨٨٣): علي بن محمد عن وكيع، و(٥/١٣٩-١٤٠) (٤٠٠٥): أبو بكر بن أبي شيبة عن أبي أسامة. سنن ابن ماجه (٢/٤٩٨-٤٩٩) (١٥٥٠) والجامع للترمذي (٢/٥٢٧) (١٠٦٧): عبدالله بن سعيد عن أبي خالد الأحمر. سنن أبي داود (٦/٤٠١) (٤٣٤٥): أبو داود عن محمد بن العلاء، و(٦/٥٥١) (٤٥٠١) عن محمد بن عوف الطائي. وقد أكثر النسائي مِن تعددِ السماع عن شيوخه لضبط الألفاظ، فمن ذلك: السنن الكبرى (١/٧٩) (١٥)، (١/٣٤٤) (٦٨١)، (١/٤١٩) (٨٥٨)، (٤/٢٩٨) (٤٣٥٨)، (٥/٢٠٠) (٥٤٤٠)، (٦/٢٢١) (٦٦٠٠)، (٦/٢٣٨) (٦٦٥٤)، (٦/٢٥٧) (٦٧٠٨)، (٧/٣٢٨) (٨١٣٨)، (٨/٤٤) (٨٦٠٣)، (٨/١٠٥) (٨٧٤٨)، (٩/٢٠٩) (١٠٣٢٣)، والسنن الصغرى (٢/١٨٧) (١٠٤٠)، (٥/٦٣) (٢٥٣٧)، (٥/٨٧) (٢٥٧٨)، (٨/٢٨٩) (٥٥٤٩)، (٧/٢٤٩) (٤٤٧٢)، (٨/٦١) (٤٨٦١)، (٨/١٥٨) (٥١٤٠)، (٣/١٩٦) (١٥٩٧).

المبحث الثاني

أثر تعدد سماع الحديث في الترجيح بين الروايات وكشف عللها:

علم العلل قائم على معنى قول علي بن المديني: "الباب إذا لم تُجمع طرقه لم يتبين خطؤه"[1]، فكشْف العلل يكون من خلال جمع الطرق ومعارضتها ومقارنتها ببعضها، فإن اختلفت دل ذلك على خطأٍ ما في بعضها، ثم يبدأ الترجيح بالقرائن، وتعددُ سماع الحديث من الشيخ هو جزء من هذه المعارضة والمقارنة، فإن اختلفت الروايات بين السماعات المختلفة من الشيخ، فهذا الاختلاف يُدرس حسب أصول علم العلل، فلذا كان لتعدد السماع أثرٌ في كشف العلل، جاء هذا المبحث لبيانه.

فقد استعمل المحدِّثون هذا التكرارَ لكشف العلة، وصرّحوا بذلك في أمثلة كثيرة، واستُفيد أيضاً من أمثلة أخرى كثيرة أيضاً، ويتلخّص أثر تعدد السماع في علم العلل فيما يأتي:

أولاً: أثر تعدد السماع في تعيين الواهِم وكشف سبب وهمه:

٣٤- روى شعبة عن علي بن زيد قال سمعت سعيد بن المسيب يحدث عن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي: "أنت مني بمنزلة هارون من موسى"، فقال أول مرة: "رضيت رضيت"، فسألته بعد ذلك فقال: "بلى، بلى"[2]، وفي رواية عن شعبة عن علي بن زيد -قال شعبة: قبل أن يختلط- ... قال: "رضيت رضيت"[3]. فتعددُ سماع شعبة من علي بن زيد كشف أن اختلاف ألفاظ المجلسين كان بسبب اختلاط علي بن زيد، وأن لفظ المجلس الثاني وهمٌ بسبب اختلاط الشيخ الطارئ بعد المجلس الأول.

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي (٢/٣١٦).

(٢) السنن الكبرى للنسائي (٧/٤٢٧) (٨٣٨٢).

(٣) مسند أبي يعلى الموصلي (٢/٦٦) (٧٠٩)، وحلية الأولياء (٧/١٩٥)، وانظر مسند أحمد (٣/٩٧) (١٥٠٩).

٣٥- روى الترمذي حديث علقمة بن مرثد عن أبي عبدالرحمن السلمي عن عثمان بن عفان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "خيركم أو أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه".

وذكر أن أصحاب سفيان الثوري رووه عنه عن علقمة بن مرثد بهذا السند، وخالفهم يحيى بن سعيد القطان فرواه عن سفيان وشعبة عن علقمة بن مرثد عن سعد بن عبيدة عن أبي عبدالرحمن عن عثمان عن النبي صلى الله عليه وسلم، بزيادة (سعد بن عبيدة)، رواه الترمذي عن محمد بن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد عن سفيان وشعبة به، ثم قال محمد بن بشار: (وهكذا ذكره يحيى بن سعيد عن سفيان وشعبة غير مَرة، عن علقمة بن مرثد عن سعد بن عبيدة عن أبي عبدالرحمن عن عثمان عن النبي صلى الله عليه وسلم، وأصحاب سفيان لا يذكرون فيه عن سفيان: عن سعد بن عبيدة، وهو أصح)، قال الترمذي: (وقد زاد شعبة في إسناد هذا الحديث "سعد بن عبيدة"، وكأن حديث سفيان أشبه، قال علي بن عبدالله: قال يحيى بن سعيد: ما أحد يعدل عندي شعبةَ، وإذا خالفه سفيانُ أخذتُ بقول سفيان)[1].

ما يعنينا هنا في هذا النموذج: محاولة استفادة محمد بن بشار من تكرار سماع الحديث من شيخه القطان في تحديد سبب الوهم، فشيخه جمع روايته عن شيخيه (سفيان وشعبة) في سياق واحد بزيادة (سعد بن عبيدة)، وهو مخالف للمشهورِ عن سفيان (من رواية أصحابه الآخرين غير القطان)، والزيادة معروفة عن شعبة، فيُفهم من مجموع هذا أن القطان وهم في نسبة الزيادة لسفيان، ولعل السببَ جمْعُه بين روايتي سفيان وشعبة في سياق واحد، وبتحديث القطان بهذا الوجه أكثر من مرة قد يؤكد أن

(١) الجامع للترمذي (٥/ ١٧٢- ١٧٤) (٣١٣١- ٣١٣٣).

الأمر من قِبله لا من سفيان، ولذا رّجح محمد بن بشار رواية أصحاب سفيان على رواية القطان.

وبناءً على توهيم القطان في نسبته الزيادة لسفيان، فإن الترمذي استخلص أن الوهم من شعبة؛ لأن القطان جمع بين سفيان وشعبة، وأصحاب سفيان لا يذكرون (سعد)، فالوهم إذن من شعبة، فلذا ساق ترجيح ابن المديني لسفيان على شعبة في الحفظ.

ويمكن أن يُستفاد من تكرارِ سماع محمد بن بشار للحديث من يحيى القطان وثباتِ القطان على زيادة (سعد بن عبيدة)، وبالنظر إلى دقة حفظ القطان: أن القطان لم يهم فيه وإنما حفظه هكذا من سفيان، فبهذا يتفق شعبة وسفيان على الزيادة، ولعل هذا هو سبب ترجيح الدارقطني[1] للزيادة، أما البخاري[2] فقد روى الوجهين في صحيحه وكأنه يحتمل صحة الوجهين، وينفي فرضية الوهم أصلاً.

٣٦- قال الترمذي: حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا يونس بن أبي إسحاق عن إبراهيم بن محمد بن سعد عن أبيه عن سعد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "دعوة ذي النون إذ دعا وهو في بطن الحوت: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، فإنه لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب الله له"، قال محمد بن يحيى: قال محمد بن يوسف مرة: إبراهيم بن محمد بن سعد عن سعد.

وقد روى غير واحد هذا الحديث عن يونس بن أبي إسحاق عن إبراهيم بن محمد بن سعد عن سعد ولم يذكروا فيه عن أبيه، وروى بعضهم وهو أبو أحمد الزبيري عن يونس

---

(١) العلل (٣/ ٥٩) (٢٨٣).

(٢) صحيح البخاري (٦/ ١٩٢) (٥٠٢٧-٥٠٢٨).

فقال: عن إبراهيم بن محمد بن سعد عن أبيه عن سعد، نحو رواية محمد بن يوسف، وكان يونس بن أبي إسحاق ربما ذكر في هذا الحديث عن أبيه، وربما لم يذكره[1].

أظهر تعدُّد سماع محمد بن يحيى الذهلي للحديث من شيخه محمد بن يوسف اختلافاً في السند في روايته عن يونس، وهذا الاختلاف ذكر الترمذي أنه وُجد أيضاً عند تلاميذ يونس الآخرين، مما يبيّن أن سبب هذا الاختلاف هو من يونس[2]، فمرة يذكر (عن أبيه) ومرة يختصرها، ويمكن أن يدخل تحت ما تقدم في مقاصد تعدّد السماع[3] أنّ من أسبابِ الاختصار في السند فتورَ الشيخ في بعض المجالس.

ثانياً: أثر تعدد السماع في كشف علل الوقف والإرسال والانقطاع:

تقدّم في بداية المبحث أن كشف العلة يكون بجمع الطرق المختلفة، وتعدّد السماع بمنزلة الطرق المختلفة في كشف الاختلاف الصادر من الراوي، وأكثرُ أنواع العلل التي بيّنها تعدّد السماع كانت في الأسانيدِ وأسبابِ انقطاعها من الإرسال والوقف وسقوط الوسائط، وهذه أمثلة[4] توضّح ذلك:

---

(١) الجامع للترمذي (٦/ ١١٢-١١٣) (٣٨١٣).

(٢) ويونس في حفظه كلام نبّه عليه بعض النقاد، انظر تهذيب الكمال (٣٢/ ٤٩١).

(٣) (ص ١٩) المقصد رقم (٣).

(٤) وللمزيد من الأمثلة يُنظر: في الاختلاف في الوقف والرفع: صحيح البخاري (٨/ ١٥٢) (٦٧٤١) وفتح الباري لابن حجر (١٢/ ٢٥). صحيح مسلم (٤/ ١٩٨٧) ٣٦- (٢٥٦٥). و(١/ ٤٠٩) ١١٨- (٥٨١) وفيه (قال شعبة: رفعه مرة، ولم يرفعه مرتين). وسنن أبي داود (٤/ ٤٨٠) (٢٨٥٩). و(٥/ ٢٥-٢٦) (٣١١٠). و(٧/ ٥٢٨) (٥٢٤٦). والجامع للترمذي (٣/ ٣٥٨) (١٦١١) وفيه (وقال إسماعيل بن إبراهيم: كان أيوب أحياناً يرفعه وأحياناً لا يرفعه). والسنن الكبرى للنسائي (٥/ ٣٨) (٤٩٦٣) وفيه (لا أعلمهما جميعاً إلا عن النبي صلى الله عليه وسلم، ثم قال مرة أخرى فحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يشك). و(٢/ ١٩٦) (١٥١٢) وفيه (قال شعبة: كان قتادة يرفعه أحياناً وأحياناً لا يرفعه).

٣٧- قال الترمذي: حدثنا ابن أبي عمر قال حدثنا سفيان قال: حدثنا الزهري، قال مَرة: قال قبيصة، وقال مَرة: عن رجل عن قبيصة بن ذؤيب قال: جاءت الجدة أم الأم أو أم الأب إلى أبي بكر... قال سفيان: وزادني فيه معمر عن الزهري ولم أحفظه عن الزهري ولكن حفظته من معمر: أن عمر قال: "إن اجتمعتما فهو لكما، وأيتكما انفردت به فهو لها"[١].

سمع سفيان بن عيينة هذا الحديث من الزهري مرتين: زاد مرة رجلاً في الإسناد، فأعلّت روايةُ زيادةِ الرجلِ روايةَ الانقطاع، وهو ما رواه مالك[٢] عن الزهري عن عثمان بن إسحاق بن خرشة عن قبيصة بن ذؤيب به، فبيّن مالك الواسطة وأن الزهري لم يسمعه من قبيصة، وقد أعله بالانقطاع النسائي[٣] والترمذي[٤] والدارقطني[٥] ورجحوا رواية مالك، بل إن الدارقطني في ترجيحه استفاد من تعدد سماع ابن عيينة من الزهري وروايته

وفي الاختلاف في الوصل والإرسال: صحيح البخاري (٢/٤٧) (١١١٦). وصحيح مسلم (٤/١٧٠٤) ٤- (٢١٦٢) وفيه (قال عبدالرزاق: كان معمر يرسل هذا الحديث عن الزهري، وأسنده مرة عن ابن المسيب عن أبي هريرة). والجامع للترمذي (٥/٥٤٣) (٣٦٤٩). والسنن الكبرى للنسائي (٣/٢٤٢) (٢٨٨٢).

وفي الاختلاف في زيادة رجل أو شك في اسمه أو تصريح بسماع ونحوه: صحيح البخاري (١/١٦٥) (٨٢٩) وفتح الباري لابن حجر (٢/٣١٠). وسنن أبي داود (٧/٤٥٠) (٥١٣٤). والسنن الكبرى للنسائي (٥/٣٩) (٤٩٦٧) وفيه (عبيدالله عن نافع، وقال مرة أخرى: أخبرني نافع)، و(٦/٦١) (٦١٦٥)، و(٥/٣٩٨) (٥٨٩٥)، و(٩/٣٨٤) (١٠٨١٥)، و(٤/٣٦٧) (٤٥٢١)، و(٦/٧٩) (٦٢١٢)، و(٦/٢٨٨) (٦٨٠٠)، و(٩/١١٦) (١٠٠٤٧).

(١) الجامع للترمذي (٤/١٧٨-١٧٩) (٢٢٣٢).

(٢) الموطأ (٣/٧٣٢) (٤٨٨).

(٣) السنن الكبرى (٦/١١٢) (٦٣٠٨).

(٤) حيث روى رواية مالك بعد رواية ابن عيينة وقال: (وهذا حديث حسن صحيح، وهو أصح من حديث ابن عيينة). الجامع للترمذي (٤/١٧٩-١٨٠) (٢٢٣٣).

(٥) العلل (١/٢٤٨-٢٤٩) (٤٦).

للوجهين، وقوّى به رواية مالك في مقابلة رواية جماعة من أصحاب الزهري رووه بلا واسطةٍ، فقال تعليقاً على رواية ابن عيينة: (فقوّى هذا قولَ مالك وأبي أويس).

ويكاد ابن عيينة بسماعه الوجهين يكون أثبتَ مَن سمع هذا الحديث من الزهري بإحاطته له من كل وجوهه، بل تعدّى ذلك إلى تكرار السماع من جهة أخرى عن الزهري زيادة في التثبّت والإحاطة ومحاولة تجنب أي علة في هذا الحديث وكشفها، فإضافة إلى سماعه من الزهري مرتين فقد سمعه ممن سمعه من الزهري بحثاً عن زيادات أو اختلافات، فيقول: (وزادني فيه معمر عن الزهري ولم أحفظه عن الزهري ولكن حفظته من معمر: "أن عمر قال..).

٣٨- قال البخاري: حدثنا علي بن عبدالله حدثنا سفيان قال: قال لنا عمرو أول شيء: سمعت عطاء يقول سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول: "احتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم"، ثم سمعته يقول: حدثني طاوس عن ابن عباس، فقلت: لعله سمعه منهما[1].

فتعدد سماع ابن عيينة من عمرو أظهر الاختلاف بين المجلسين، لكن لا دليل على خطأ أحدهما، فاحتمل ابنُ عيينة صحةَ الوجهين عن شيخه، واستبعد فرضية العلة بانقطاع السند، فقال: (لعله سمعه منهما)، أي سمعه عمرو من شيخيه عطاء وطاوس، هذا ما رواه البخاري عن ابن المديني عن سفيان.

أما الحميدي فرواه عن سفيان قال: حدثنا بهذا الحديث عمرو مرتين: مرة قال فيه: سمعت عطاء... ومرة سمعته يقول: سمعت طاوساً... ولا أدري أسمعه عمرو منهما أو

(١) صحيح البخاري (٣/١٥) (١٨٣٥)، وانظر مسند الدارمي (ص ٤٤٤) (١٩٨٠) والسنن الكبرى للنسائي (٣/٣٣٧) (٣١٩٢) والمسند المستخرج على صحيح مسلم لأبي نعيم (٣/٢٩٣-٢٩٤).

كانت إحدى المرتين وهماً؟[1]، وروى نحوه عثمان الدارمي عن ابن المديني قال: قال سفيان: سمعته يعني عمرو بن دينار يقول: أخبرني عطاء، قال سفيان: ثم لبث ما شاء الله، ثم قال: أخبرني طاوس عن ابن عباس، فقال سفيان: فقلت في نفسي: وهم رجع عن الآخر، ثم قلت: لعله سمعهما منهما جميعاً[2].

فبمجموع الألفاظ عن ابن عيينة يتبيّن أنه استفاد من تعدّد السماع في البحث عن وجوه الاختلاف، وبيَّن ما كان منها مُعلّاً وما كان منها صحيحاً محتملاً، فكان أول اجتهاده يحتمل خطأ أحد الوجهين، ثم احتمل صحتهما عند عدم الدليل أو القرينة على العلة والوهم، فلذا –فيما بعد– جمع ابن عيينة الوجهين في سند واحد، فيقول: عن عمرو عن طاوس وعطاء عن ابن عباس قال: "احتجم النبي صلى الله عليه وسلم وهو محرم"[3].

٣٩– قال النسائي: قرأت على محمد بن سليمان عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن أبي جعفر محمد بن علي عن إبراهيم بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه، ولم يقل مرة عن أبيه، قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم وعنده قوم جلوس، فدخل علي فلما دخل خرجوا، فلما خرجوا تلاوموا فقالوا: والله ما أخرجنا وأدخله، فرجعوا فدخلوا فقال: "والله ما أنا أدخلته وأخرجتكم، بل الله أدخله وأخرجكم"[4].

ولعل هذا الاختصار من الراوي مردّه إلى ما تقدّم التنبيه عليه في مقاصد تعدد السماع، وهو احتمالية فتور الشيخ في بعض المجالس فيختصر آخر الإسناد ويرسله، والله أعلم.

---

(١) مسند الحميدي (٤٤٣/١) (٥٠٨–٥٠٩).

(٢) معرفة السنن والآثار (١٧٩/٧–١٨٠).

(٣) صحيح البخاري (١٢٥/٧) (٥٦٩٥) وصحيح مسلم (٨٦٢/٢) ٨٧– (١٢٠٢) وغيرهما.

(٤) السنن الكبرى (٣١٢/٧) (٨٠٩٦) و(٤٢٣/٧) (٨٣٧٠).

٤٠- ونحوه ما رواه النسائي أيضاً: أخبرنا عبيدالله بن سعيد قال حدثنا يحيى عن التيمي عن أبي عثمان عن عامر بن مالك عن صفوان بن أمية قال: "الطاعون والبطن والغرق والنفساء شهادة". قال حدثنا أبو عثمان مراراً ورفعه مرةً إلى النبي صلى الله عليه وسلم[1].

وأكثر المصادر التي روت هذا الحديث ذكرته مرفوعاً ولم أر أحداً أعلّه بالوقف أو تعرّض للاختلاف فيه رفعاً ووقفاً، وهذا واضح في أن أبا عثمان النهدي يوقفه -غالباً- اختصاراً أو فتوراً، وهو معروف في الطبقات الأولى[2] في بداية استعمال الإسناد، وقد كشف هذا الأمر في هذه الرواية سليمان التيمي بتكرار سماعه من أبي عثمان، فلما سمعه رفعه مرة قضى له به على وقْفه له عدة مرات، حملاً لها على أنها من باب الاختصار ونحوه مما لا يؤثر في الرواية، ومما هو معروف عند الرواة آنذاك.

٤١- قال مسلم: وحدثنا سعيد بن منصور وزهير بن حرب وعبدالأعلى بن حماد **وعمرو الناقد** قالوا: حدثنا سفيان عن الزهري، أما ابن منصور فقال: عن سعيد عن أبي هريرة، وأما عبدالأعلى فقال: عن أبي سلمة أو عن سعيد عن أبي هريرة، وقال زهير: عن سعيد أو عن أبي سلمة أحدهما أو كلاهما عن أبي هريرة، **وقال عمرو:** حدثنا سفيان **مَرة** عن الزهري عن سعيد وأبي سلمة، **ومَرة** عن سعيد أو أبي سلمة، **ومَرة** عن سعيد عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل حديث معمر[3].

فاختُلف فيه عن ابن عيينة، فمنهم من يرويه عنه (عن سعيد)، ومنهم من يرويه عنه (عن أبي سلمة أو سعيد)... لكن عَمراً الناقدَ سمع هذا الوجوه عن ابن عيينة في عدة

---

(١) المصدر السابق (٢/ ٤٧٤) (٢١٩٢).

(٢) خاصة في طبقة أكابر التابعين، أو المخضرمين كأبي عثمان النهدي، تهذيب الكمال (١٧/ ٤٢٥).

(٣) صحيح مسلم (٢/ ١٠٨١) (١٤٥٨).

مجالس فرواها كلها، مما أفاد أن هذا الاختلاف ليس من تلاميذه، وإنما من ابن عيينة، وتابع عمراً الحميديُ في تكرار سماع هذا الحديث عن ابن عيينة فقال في روايته: (كان سفيان ربما أفرد أحدهما، وربما جمعهما، وربما شك، وأكثر ذلك يقوله عن سعيد عن أبي هريرة..)[1]، ولذا قال الدارقطني في العلل: (وهو محفوظ عن الزهري عنهما)[2]، وقال أبو نعيم الأصبهاني في مستخرجه على صحيح مسلم: (وكل هذا الاختلاف من قبل سفيان لا من قبل أصحابه، كذلك ذكره الحميدي في لفظه)[3]، وهو اختلاف لا يضر عند مسلم، فلذا أخرج الحديثَ في صحيحه بوجوهه محتمِلاً صحتها كلها، وأن ابن عيينة سمعه منهما جميعاً.

ثالثاً: أثر تعدد السماع في الترجيح بين الروايات:

قد جاءت تصريحات مهمّة عمّن عُني بتعدد السماع ومن النقاد وغيرهم بأثر تعدّد السماع في الترجيح بين الروايات عند الاختلاف، فمن كان يكرر السماع يُقدَّم على من خالفه لِما معه من التثبّت، فقد كان حماد بن زيد يقول: (إذا خالفني شعبة في شيء تركته لأنه كان يكرر، ما أبالي من خالفني إذا وافقني شعبة، لأن شعبة كان لا يرضى أن يسمع الحديث مرة)[4]، ويقول سفيان الثوري: (كانوا يخالفونني بالكوفة، فأقول ما قال شعبة؟ ما قال مسعر؟ ولا ألتفت إلى خلافهم)[5]، وقال البيهقي أثناء ترجيحه لروايةٍ ليونس بن يزيد الأيلي على رواية ابن عيينة: (فكم بين سماعه (ابن عيينة) وسماع من صحب الزهري أربع عشرة سنة (يونس) يسمعه يبدئ الحديث ويعيده، وينشئه

---

(١) المسند للحميدي (٢/٢٥٢) (١١١٦).

(٢) العلل (٩/٣٨١) (١٨١١).

(٣) المسند المستخرج على صحيح مسلم (٤/١٣٠-١٣١) رقم (٣٤١٦-٣٤١٧).

(٤) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١/١٦١).

(٥) المصدر السابق (١/١٦٠، ١٦٢).

ويكرره)[1]، فجعل البيهقي تكرار سماع يونس من الزهري قرينة مرجِّحةً لروايته على رواية ابن عيينة.

ومن الأمثلة على الترجيح بين الروايات بقرينة تعدد السماع أو من خلاله ما يأتي:

٤٢-٤٣- قال البخاري: حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا الزهري قال أخبرني عبيدالله بن عبدالله بن عتبة، أنه سمع ابن عباس يحدث عن ميمونة: أن فأرة وقعت في سمن فماتت، فسئل النبي صلى الله عليه وسلم عنها فقال: "ألقوها وما حولها وكلوه"، قيل لسفيان: فإن معمراً يحدثه عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة؟ قال: (ما سمعت الزهري يقول إلا عن عبيدالله عن ابن عباس عن ميمونة عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولقد سمعته منه مراراً)[2].

- وقال أيضاً: حدثنا علي بن عبدالله حدثنا معن قال حدثنا مالك عن ابن شهاب عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة عن ابن عباس عن ميمونة أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن فأرة سقطت في سمن، فقال: "خذوها وما حولها فاطرحوه". قال معن: (حدثنا مالك ما لا أحصيه يقول عن ابن عباس عن ميمونة)[3].

فسفيان بن عيينة رجّح روايته على رواية معمر عن الزهري لأنه سمعه منه مراراً، فهو بقوله هذا ينفي فرضيةَ صحة الوجهين عن الزهري لاحتمال تعدد سماع معمر من الزهري، فكأنه يقول: إن احتمال تعدد سماع معمر غير وارد؛ لأني سمعته أكثر من مرة، ولم يذكر الزهري الوجه الذي رواه معمر، وبيان ذلك أن معمراً رواه بالوجهين[4]، وروايته

---

(١) معرفة السنن والآثار (٣٦٣/١٢).

(٢) صحيح البخاري (٩٧/٧) (٥٥٣٨).

(٣) المصدر السابق (٥٦/١) (٢٣٦).

(٤) روى أبو داود في السنن (٦٥٣/٥-٦٥٤) (٣٨٤٢-٣٨٤٣) (من طريق عبدالرزاق عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة.. قال عبدالرزاق: وربما حدث به معمر عن الزهري عن عبيدالله

للوجهين تحتمل أمرين: الأول: تعدد سماعه للوجهين من الزهري في مجلسين، والثاني: اضطرابه فيه، والراجح الثاني لأنه من المتيقّن أن ابن عيينة تعدد سماعه للحديث من الزهري، فلم يسمعه منه إلا على هذا الوجه، فلو كان الزهري حدث بالوجهين لسمعه ابن عيينة في أحد المجالس، وبذلك يضْعُف استدلال ابن رجب لمن صحح[1] رواية معمر بقوله: (ويدل على صحة رواية معمر أنه رواه بالإسنادين كليهما)[2]، فروايته للإسنادين أقرب إلى الوهم والاضطراب، لاستبعاد احتمال تعدد سماعه.

وتبع ابنَ عيينة البخاري في إعلال رواية معمر كما نقله عنه الترمذي[3]، بل إن ابن القيم جعل ذكْر البخاري لكلام ابن عيينة وتعدد سماعه إعلالاً لرواية معمر[4]، فقد استفاد البخاري من تعدد سماع سفيان في ترجيح روايته، كذلك استفاد من تعدد سماع معن من مالك في ترجيح رواية سفيان على رواية معمر، وقد صرّح بذلك حيث نقل عنه الترمذي أنه قال: (هو الصحيح، إن معْنًا قال: حدثنا به مالك بن أنس ثلاث مرات عن ميمونة)[5]، فجعل تحديث مالك للحديث ثلاث مرات مرجِّحاً لروايته وحفظِه.

بن عبدالله عن ابن عباس عن ميمونة...)، وتعدد سماع عبدالرزاق من معمر هنا استفاد منه من صحّح الوجهين واستبعد الوهَم، فنلاحظ أن قرينة تعدد السماع في هذا المثال حاضرة بقوة، فكلٌّ من أصحاب القولين اعتمد عليها في الترجيح، مما يبرز أثرها بوضوح في الترجيح بين الروايات.

(١) قال الذهلي في الزهريات: (والطريقان عندنا محفوظان إن شاء الله، لكن المشهور حديث ابن شهاب عن عبيد الله)، التمهيد لابن عبدالبر (٩/ ٣٥) وفتح الباري لابن حجر (١/ ٣٤٤)، واحتج به أحمد بن حنبل دون تعرضٍ لترجيح أو إعلال، مسائل الإمام أحمد رواية ابنه عبدالله (ص ١٧-١٨) (٢٠).

(٢) شرح علل الترمذي (٢/ ٨٤٠).

(٣) العلل الكبير (ص ٢٩٨) (٥٥٣) حيث قال البخاري: (وهم فيه معمر ليس له أصل)، والجامع للترمذي (٣/ ٥٧٤) (١٩٠٢).

(٤) تهذيب السنن (٥/ ٣٣٧).

(٥) العلل الكبير (ص ٢٩٨) (٥٥٢).

وممن رجح رواية ابن عيينة أيضاً: الترمذي[1]، وأبو حاتم الرازي[2]، والدارقطني وألمح إلى وهم معمر واضطرابه[3]، وخلاصة قرينة الترجيح في هذا المثال: أن من سمع الحديث أكثر من مرة، تُقدَّم روايته له على رواية غيره ممن لم يسمعه إلا مرة.

٤٤- قال البخاري: حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا منصور عن مجاهد عن أبي معمر عن عبدالله رضي الله عنه قال: "اجتمع عند البيت قرشيان وثقفي -أو ثقفيان وقرشي- كثيرة شحم بطونهم، قليلة فقه قلوبهم، فقال أحدهم: أترون أن الله يسمع ما نقول؟ قال الآخر: يسمع إن جهرنا ولا يسمع إن أخفينا، وقال الآخر: إن كان يسمع إذا جهرنا فإنه يسمع إذا أخفينا، فأنزل الله عز وجل: ﴿وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم﴾ [فصلت: ٢٢] الآية". وكان سفيان يحدثنا بهذا فيقول: حدثنا منصور أو ابن أبي نجيح أو حميد أحدهم أو اثنان منهم، ثم ثبت على منصور وترك ذلك مراراً غير مرة واحدة[4].

الذي في مسند الحميدي: ثنا سفيان ثنا ابن أبي نجيح عن مجاهد عن أبي معمر عن عبدالله بن مسعود قال: "اجتمع عند البيت..."، وكان سفيان أولًا يقول في هذا الحديث: ثنا منصور أو ابن نجيح أو حميد الأعرج أحدهم أو اثنان منهم، ثم ثبت على منصور في هذا الحديث[5].

فالبخاري رجّح رواية ابن عيينة عن منصور في السماع الأخير للحميدي فأخرجها وجعلها أصلاً، ولم يخرج باقي الطرق التي أخرجها الحميدي وإنما أشار لها، فغيّر سياق

---

(١) الجامع للترمذي (٣/ ٥٧٣) (١٩٠٢)، قال: (وهو حديث غير محفوظ).

(٢) العلل لابن أبي حاتم (٤/ ٣٩٣) (١٥٠٧) و(٤/ ٣٧٨) (١٤٩٩).

(٣) العلل (٧/ ٢٨٥) (١٣٥٧) و(١٣/ ١٤٦) (٣٠٢٣) و(١٥/ ٢٥٨) (٤٠٠٧).

(٤) صحيح البخاري (٦/ ١٢٩) (٤٨١٧).

(٥) المسند (١/ ١٩٩) (٨٧).

الحميدي في ترتيب طرقه، فإن الحميدي أخرجه من طريق ابن أبي نجيح، ثم أشار إلى تعدد سماعه من سفيان وأنه كان يتردّد في شيوخه في هذا الحديث، إلى أن ثبت أخيراً على منصور، أما البخاري فقدّم رواية منصور لأن ابن عيينة في آخر مجالسه ثبت على هذا الوجه، فكان ذلك قرينة مرجِّحة، اكتُشفت من خلال المقارنة بين الروايات المختلفة بتعدد السماع في المجالس المختلفة.

فقرينة الترجيح هنا مبنيّة على عدد مرات سماع الوجوه المختلفة لرواية الشيخ وزمنها، فالوجه الذي سُمع منه أكثر من غيره مقدَّم على غيره من الوجوه، وكذلك الوجه الذي استقرّ عليه بعد تردّدٍ هو الوجه المعتمد الراجح، فهنا قال الحميدي: (..ثم ثبت على منصور وترك ذلك مراراً غير مرة واحدة).

٤٥- قال النسائي: أخبرنا إسماعيل بن مسعود قال حدثنا خالد قال حدثنا شعبة عن منصور قال سمعت إبراهيم قال -لم يذكر فيه الأسود، فلما كان في آخر مرة ذكره عن الأسود- عن عائشة قالت: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر إحدانا تتزر وهي حائض، ثم يباشرها"، وربما قال[1]: "يضاجعها"[2].

فشعبة بن الحجاج تعدد سماعه لهذا الحديث من شيخه منصور، فمرة كان يذكر (الأسود) ومرة لا يذْكره في الإسناد، وبيّن شعبة أنه في المرة الأخيرة كان يذكره، ويبدو أن هذا هو الذي رجّحه شعبة وغيره، فلذا نرى شعبة في روايته له فيما بعد يجزم بـ (الأسود) دون الإشارة إلى السماع الأول الذي لم يذكر فيه (الأسودَ)[3]، ورواه عن منصور

---

(١) القائل هو شعبة لأنه تكرر سماعه من شيخه، كما في شرح معاني الآثار (٣/ ٣٦) (٤٣٧١): (قال شعبة: وقال مرة: يباشرها).

(٢) السنن الكبرى (٨/ ٢٣٤) (٩٠٧٠).

(٣) رواه أحمد (٤٢/ ٢٥٢) من طريق محمد بن جعفر، وأبو داود (١/ ١٩٢) (٢٦٨) من طريق مسلم بن إبراهيم، وأبو داود الطيالسي (٣/ ٨) (١٤٧٢)، ثلاثتهم عن شعبة به.

هكذا (بذكر الأسود) أيضاً جماعة غير شعبة هم: سفيان الثوري[1] وجرير[2] وأبو عوانة[3]، فعلى هذا فإن الراجح هو الوجه الذي ذكر فيه (الأسود).

فقرينة الترجيح هنا يظهر أنها معتمدة على الزمن، فالسماع الأخير رُجِّح على السماع السابق، وكأنه صورة تراجع، أو جزْم بما كان يتوقّف فيه شكّاً واحتياطاً، وقد كشف هذا الأمر في هذه الرواية شعبةُ بتكرار سماع الحديث من منصور.

٤٦- قال الترمذي: حدثنا علي بن خشرم أخبرنا حفص بن غياث عن عاصم الأحول قال قلت لأبي عثمان النهدي: إنك تحدثنا بالحديث، ثم تحدثنا به على غير ما حدثتنا[4]؟ قال: (عليك بالسماع الأول)[5].

يستشكل عاصم الأحول اختلاف روايات شيخه أبي عثمان النهدي للحديث الواحد باختلاف المجالس، فيعطيه شيخُه صاحبُ القضية طريقةً للترجيح والاعتماد، فيقول: (عليك بالسماع الأول)، ولمحاولة فهم مراده تجدر الإشارة إلى أن الترمذي ذكر قولَ أبي عثمان النهدي هذا في مسألة الرواية بالمعنى، ويبدو أنه يعني أن السماع الثاني قد يكون فيه شيء من الاختصار أو الرواية بالمعنى، بناءً على اعتماد الرواية التي حدّث بها في المرة الأولى، فهو يقصد بالسماع الأولِ اللفظَ الأقدمَ؛ لأنه غالباً ما يكون هو اللفظَ الأكملَ والأتمَّ.

---

(١) رواه البخاري (٦٧/١) (٢٩٩) من طريق قبيصة، و(٤٨/٣) (٢٠٣٠) من طريق محمد بن يوسف الفريابي، والترمذي (١٦٣/١) (١٣٢) وأحمد (٣٦٣/٤٢) من طريق عبدالرحمن بن مهدي، وأحمد (٤٨٨/٤٢) من طريق وكيع، وأبو عوانة (٢٥٨/١) (٨٩٢) من طريق يحيى بن آدم، خمستهم عن سفيان به.

(٢) رواه مسلم (٢٤٢/١)١- (٢٩٣) والنسائي (١٥١/١) (٢٨٦).

(٣) رواه أحمد (٤٧٦/٤١) من طريق عفان، وأبو يعلى الموصلي (٢٣٧/٨) (٤٨١٠) من طريق عبدالواحد بن غياث، وأبو عوانة الاسفراييني (٢٥٨/١) (٨٩١) من طريق أحمد بن عبدالملك، وابن حبان (١٩٩/٤) (١٣٦٤) من طريق أبي كامل الجحدري، وأبو داود الطيالسي (٨/٣) (١٤٧٢)، خمستهم عن أبي عوانة به.

(٤) وفي معجم الصحابة للبغوي (٤٩٧/٤) وتهذيب الكمال (٤٢٨/١٧) (إنك تحدثنا بالحديث فربما حدثتناه كذلك، وربما نقصْت).

(٥) الجامع للترمذي (٤٥٩/٦).

وهذه القرينة عند تعدد السماع قد يصلح استثمارها فيمن عُرف بالرواية بالمعنى، كما يصلح استعمال قرينة ترجيح الرفع والوصل فيمن عُرف بقصْر الإسناد.

ملخّص للقرائن المستنتَجة من دراسة النماذج السابقة في هذا المبحث:

١- يرجَّح السماع الأول زماناً في حالات منها: - إذا كان السماع الثاني وقع بعد اختلاط الراوي، رقم (٣٤)، - أو أن الراوي قد يروي بالمعنى مع تقدّم الزمن، (٤٦).

٢- يرجَّح السماع الأخير زماناً إذا دلّت قرينة على أن الراوي استقرّ عليه وجزم به بعد شكٍّ وتردّدٍ أو احتياط، (٤٤)، (٤٥).

٣- يرجّح الرفع أو الوصل عند ورود قرينة تحتمل أن سبب الوقف والإرسال هو الفتور أو الاختصار، أو ممّن عُرف بقصر الإسناد، (٤٠).

٤- يرجَّح السماع الذي سُمع من الشيخ عدة مرات أكثر من غيره، فكان هو الأغلب (٤٤).

٥- إذا اختلف الرواة عن الشيخ، فإن من سمع الحديث منه أكثر من مرة، تُقدَّم روايته له على رواية غيره ممن لم يسمعه إلا مرة (٤٢-٤٣).

٦- عند اختلاف الرواة عن شيخهم، يأتي من تعدّد سماعه منه مرجّحاً قاضياً بأن الاختلاف من الشيخ نفسه لا من بعض تلاميذه (٣٦) (٣٧) (٤١).

٧- وقد يصحّ الوجهان في حالات منها: - عندما يكون الشيخ والتلميذ ثبتَين لا مدخل للقدح في حفظهما مع إمكان الجمع وانعدام القرينة الخاصة، (٣٥)، - أو عندما يتعدد السماع أكثر من مرتين، ويكون السماع الثالث يمكن به الجمع بين الوجهين الأولين فهو أولى، (٣٨).

* * *

المبحث الثالث:

أثر تعدد سماع الحديث في الجرح والتعديل:

ظهر أثر تعدد السماع للحديث الواحد في الجرح والتعديل، من خلال تصريحات للنقاد ومن خلال قضايا وقواعد مهمة، ومن خلال تطبيقاتٍ للمحدّثين، ويمكن ترتيب هذه الآثار على شكل قواعد وضوابط، كما يأتي:

١- ثباتُ الشيخ على لفظٍ واحدٍ في مجلسين دليلٌ على ضبطه، والعكس بالعكس:

٤٧- قال الترمذي: حدثنا محمد بن حميد الرازي قال حدثنا جرير عن عمارة بن القعقاع قال: قال لي إبراهيم النخعي: (إذا حدثتني فحدثني عن أبي زرعة، فإنه حدثني مرة بحديث، ثم سألته بعد ذلك بسنين فما أخرم منه حرفاً)[١].

وتوثيق إبراهيم النخعي لأبي زرعة واعتماده عليه مبنيٌّ على تطابق لفظيه في كلا المجلسين. وأبو زرعة هو ابن عمرو بن جرير البجلي، وثقه ابن معين وابن خراش وابن حبان[٢]، ولم يتكلم أحد في حفظه.

٤٨- قال الترمذي: (..وإن كان يحيى بن سعيد قد ترك الرواية عن هؤلاء فلم يترك الرواية عنهم أنه اتهمهم بالكذب، ولكنه تركهم لحال حفظهم، وذُكر عن يحيى بن سعيد أنه كان إذا رأى الرجل يحدث عن حفظه مرة هكذا ومرة هكذا لا يثبت على رواية واحدة تركه)[٣].

فالناقد الكبير يحيى القطان كان يستعمل تعدد السماع في تقويم حفظ الرواة والحكم عليهم، وهذا دأب النقاد، فإنهم (كما يعرفون ضبط الراوي بمقارنة روايته

---

(١) الجامع الترمذي (٦/ ٤٦٢).

(٢) تاريخ ابن معين، رواية الدارمي (ص ٢٣٨) (٩٢٩)، وتهذيب الكمال للمزي (٣٣/ ٣٢٤)، والثقات لابن حبان (٥/ ٥١٣).

(٣) الجامع للترمذي (٦/ ٤٥٤).

برواية غيره من المشهورين بالضبط، يعرفونه أيضًا بملاحظة مراتِ روايته للحديث الواحد: هل يثبت على حالة واحدة، أم يضطرب ويغير ويبدل في تلك المرات؟)[1]، فإذا اضطربت ألفاظه بين المجلسين دل على ضعفه وسوء حفظه، فيتركه القطان لأجل ذلك.

٤٩- وقد فعل ذلك أيضاً مالك بن أنس، لمّا أراد فحْصَ حفْظِ زيد بن أسلم ومعرفةَ مدى أثرِ انشغال زيد بالزهد والعبادة على حفظه، فقال مالك: (أتيت زيد بن أسلم فسمعتُ حديثَ عمر: أنه حمل على فرس في سبيل الله.. فاختلفت إليه أياماً أسأله عنه فيحدثني، لعله يدخله فيه شك أو معنى فأترك، لأنه كان ممن شغله الزهد عن الحديث)[2]، فتبيّن لمالك من خلال تعدد السماع أن حفظ زيدٍ بشكل عام لم يتأثر باشتهاره بالزهد، فلم يغيّر أو يبدّل بين تلك المجالس، فلذا أخرجه عنه في الموطأ[3].

وقد عانى مالك من هذا التعدد والسؤال لما يعترضه من صعوبات، ومع ذلك لم تمنعه من استعمال وسيلة تعدد السماع في معرفة ضبط الرواة، يقول سفيان بن عيينة: (سمعت مالك بن أنس يسأل زيد بن أسلم عن حديث عمر: "أنه حمل على فرس في

---

(١) توثيق السنة في القرن الثاني الهجري أسسه واتجاهاته، رفعت فوزي عبدالمطلب (ص ١٧٨).

(٢) ترتيب المدارك وتقريب المسالك للقاضي عياض (١/١٣٧-١٣٨).

(٣) الموطأ (٢/٤٠٠-٤٠١) (٢٩٣)، ومن طريقه البخاري (٢/١٢٧) (١٤٩٠) ومسلم (٣/١٢٣٩) (١٦٢٠)، وفي صحيح البخاري (٤/٥٢) (٢٩٧٠) ما يدل على سؤال مالك لزيد عن هذا الحديث، قال البخاري: (حدثنا الحميدي حدثنا سفيان قال: سمعت مالك بن أنس سألَ زيد بن أسلم، فقال زيد: سمعت أبي يقول: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "حملت على فرس في سبيل الله.."). وفي صحيح مسلم (٣/١٢٣٩) (١٦٢٠) ما يدل على إتقان مالك لهذا الحديث عن زيد واستيعابه لألفاظه، وهذا بسبب تعدد السماع، قال مسلم: (وحدثناه ابن أبي عمر حدثنا سفيان عن زيد بن أسلم بهذا الإسناد، غير أن حديث مالك وروح أتم وأكثر). وقد أكثر مالك عن زيد في الموطأ، وفي الصحيحين من روايته عنه شيء كثير، مما يدل على الثقة بحفظ زيد بن أسلم.

سبيل الله..."، فجعل يرفق به ويسأله عن الكلمة بعد الكلمة والشيء بعد الشيء، [وكان في خلق زيد شيء])[1]، فكان يرفق به ويصبر للوصول إلى هدفه السامي.

وزيد بن أسلم وثقه الجميع: أحمد بن حنبل وأبو زرعة وأبو حاتم وابن سعد والنسائي، وابن خراش ويعقوب بن شيبة وغيرهم [2]، ولعل أول من كشف توثيقه هو مالك من خلال تعدد السماع منه.

وقد كان تعدد السماع مقياسًا في التأكد من حال الراوي ومستوى ضبطه العام وتقويم حفظه، وبرع في ذلك شعبة بلا منازع، وتقدّمت النصوص الكثيرة الصريحة في ذلك عن شعبة[3]، خاصة قوله: (سمعت من طلحة بن مصرف حديثاً واحداً، وكنت كلما مررت به سألته عنه، فقيل له: لِم يا أبا بسطام؟ قال: أردت أن أنظر إلى حفظه، فإن غيّر فيه شيئاً تركته)، وكذلك تقدمت مسألة امتحان الشيوخ وعلاقتها بموضوع البحث وأثرهما في معرفة أحوال الرواة وتقويم حفظهم وضبطهم.

٢- توثيق الراوي المهتمّ بتعدّد السماع؛ لأنه يدل على تثبته وتحريّه وضبطه لاختلاف ألفاظ الشيخ:

عند تأمل الرواة الذين اشتهروا بتعدد السماع، تبيّن أنهم في الدرجة العليا من الحفظ والتثبّت، بل النظر في حال هؤلاء ليس في توثيقهم من عدمه، إنما هو في أنهم أوثق من غيرهم وأرجح –كما سيأتي في الضابط الآتي– فكأن توثيقهم مسلّمة ظاهرة، ولا أعلم راوياً اهتمّ بتعدد السماع وفيه ضعف، وإنما ذكرت هذا الضابط ليستفاد منه فيما

---

(١) الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء لابن عبدالبر (ص ١٦) تحت باب (كيف كان أخذ مالك للعلم وعمن أخذ ذلك، وانتقاؤه للرجال..)، والزيادة من ترتيب المدارك (١٣٢/١).

(٢) تهذيب الكمال (١٧/١٠).

(٣) (ص ٢٧–٢٨) من هذا البحث.

لو وُجد شيء من الخلاف أو الكلام في راوٍ كان قد عدّد السماع، فيكون تعدد السماع قرينةً في تقويةِ حاله أو في ترجيح جانب التوثيق على الجانب الآخر، والله أعلم.

ويمكن أيضاً أن يستفاد من هذه القرينة في الترجيح بين الرواة الثقات في الحفظ بشكل عام، فمن عُرف بتعدد السماع فهو أرجح من غيره عند التساوي في الأمور الأخرى، فمن الأمثلة على ذلك:

٥٠- قال أحمد بن حنبل: (كان بالبصرة ثلاثة يأخذون الحديث بإتقان مستثبتين: بهز بن أسد، وعفان بن مسلم، وحبان بن هلال... أثبتهم عفان ثم بهز، وقال: هؤلاء كانوا يوقفون الشيخ على الأخبار، قيل: فإذا اختلفوا في الحديث، يرجع إلى قول من منهم؟ قال: إلى قول عفان، هو في نفسي أكثر، وبهز أفضل، إلا أن عفان أضبط للأسامي، وقال عفان: ما سمعت حديثًا من أحد قط إلا قرأته عليه إلا شعبة)[1].

الشاهد من النّص هنا أن أحمد قدّم عفان على غيره، ثم ذكر عن عفان أنه كان يسمع الحديث من الشيخ، ثم يعود فيعرضه عليه تثبّتاً وتأكيداً، وهذا هو تعدد السماع.

وقد ذُكر في كتب علوم الحديث في المرجّحات بين الروايات ما قد يكون مبنيًا على هذه القرينة المتوفّرة في سماع الراوي وحاله، فمنها: (زيادة ضبطه، أي اعتناؤه بالحديث واهتمامه به)، و(كونه أحسن سياقًا واستقصاءً لحديثه، أو أقرب مكاناً... أو مشافهًا مشاهدًا لشيخه حال الأخذ، أو لا يجيز الرواية بالمعنى..)[2]، فهذه الأحوال والصفات قد تَبرز في الراوي معدِّد السماع، والله أعلم.

---

(١) المنتخب من العلل للخلال لابن قدامة (ص ٢٨٨) (٣٣٢-٣٣٣).

(٢) تدريب الراوي للسيوطي (٢/ ٢١٠، ٢١١).

٣- تمييز مراتب الرواة عن الشيخ بالملازمةِ وتعددِ السماع:

اشتهر عند نقاد الجرح والتعديل الترجيحُ بين تلاميذ الراوي المكثِر وترتيبهم من حيث الأثبت فيه، وهو ما يُعرف بطبقات الرواة[١] عن الشيخ المكثر، وقد قرأت لأشهر وأوسع[٢] من ذكر أثبت الأصحاب، واستخرجت ما يفيد أثر تعدد السماع والملازمة في الترجيح بين تلاميذ الشيخ المكثر، وهذه أهم الأمثلة:

٥١- قال حماد بن زيد: (إذا خالفني شعبة في الحديث تبعته، قيل له: ولم يا أبا إسماعيل؟ قال: إن شعبة كان يسمع ويعيد ويبدي وكنت أنا أسمع مرة واحدة)[٣]، وفي رواية: (إذا خالفَنا شعبة، كأنه قال: الصواب ما قال، فإنا كنا نسمع ونذهب، وكان شعبة يرجع ويرجع، ويسمع ويسمع)[٤].

٥٢- روى ابن أبي خيثمة من طريق الأعمش عن إبراهيم عن عبيد بن نضيلة قال: (إن عَبيدة كان يأتي له، -أراد: كانت تحدُث أشياء لا يعلم بها-، كان علقمة والأسود ألزم بعبدالله منه)[٥].

---

(١) بيّنها ابن رجب بمثال فقال: (أصحاب الزهري خمس طبقات: الطبقة الأولى جمعت الحفظ والإتقان وطول الصحبة للزهري والعلم بحديثه والضبط له، كمالك وابن عيينة.. الطبقة الثانية أهل حفظ وإتقان لكن لم تطل صحبتهم للزهري وإنما صحبوه مدة يسيرة ولم يمارسوا حديثه، وهم في إتقانه دون الطبقة الأولى، كالأوزاعي والليث..)، شرح علل الترمذي (٦١٣/٢-٦٢٠).

(٢) وهمْ: ابن المديني في كتابه "العلل"، وأحمد بن حنبل في جل السؤالات عنه خاصة "المنتخب من العلل للخلال"، وابن معين في رواية الدارمي، والنسائي في كتابه "الطبقات"، والدارقطني في "سؤالات ابن بكير"، وابن رجب في "شرح علل الترمذي"(٦٦٣/٢-٧٣٢) وهو أجمعها.

(٣) الكامل في ضعفاء الرجال (١٦٢/١)، والجرح والتعديل (١٦١/١، ١٦٨).

(٤) تاريخ بغداد (٣٥٣/١٠).

(٥) تاريخ ابن أبي خيثمة (١٤١/٣) (٤١٧٣).

ومعنى النصّ أن عبيدة السلماني كان يأتي عبدَالله بن مسعود رضي الله عنه ولا يلازمه، فإن الإتيان يلزم منه الذهاب، أما الملازم فلا يأتي ولا يذهب، يدلّ على هذا المعنى قوله (كانت تحدُث أشياء لا يعلم بها)، لعدم ملازمته كملازمة علقمة والأسود، فلذا كانا مقدَّمَين على عَبيدة في ابن مسعود.

٥٣- قال أبو حاتم الرازي: (الزبيدي أثبت من معمر في الزهري خاصة، لأنه سمع منه مرتين)[١].

٥٤- قال أحمد في رواية الأثرم: (أعلم الناس بعمرو بن دينار ابن عيينة، ما أعلم أحداً أعلم به من ابن عيينة)، قيل له: كان ابن عيينة صغيراً، قال: (وإن كان صغيراً، فقد يكون صغيراً كيساً)، وقال عبدالله بن أحمد: قال أبي: (سفيان أثبت الناس في عمرو بن دينار وأحسنهم حديثاً). وسئل يحيى بن معين عن شعبة والثوري وابن عيينة عن عمرو بن دينار، قال: (سفيان بن عيينة أعلمهم بحديث عمرو بن دينار، وهو أعلم بعمرو بن دينار من حماد بن زيد)، وقال ابن المديني: (ابن عيينة أعلم بعمرو من حماد بن زيد)، وقال أبو حاتم: (ابن عيينة أعلم بحديث عمرو بن دينار من شعبة)[٢].

وهذا إطباق من النقاد على تقديم ابن عيينة في عمرو بن دينار على كبار الحفاظ المشاهير كشعبة وسفيان، لأنه (أعلم به) مع أنه أصغرهم سناً، وما ذلك إلا لتعدد سماعه منه وملازمته له، وهذا معنى قولهم (أعلم به)، وقد تقدم في هذا البحث كثرة تعدد سماع ابن عيينة من شيخه عمرو بن دينار في أمثلة كثيرة.

٥٥- قال عثمان الدارمي: (سمعت أحمد بن صالح يقول نحن لا نقدم في الزهري على يونس أحداً، سمعت أحاديث يونس عن الزهري فوجدت الحديث الواحد ربما

---

(١) شرح علل الترمذي (٢/٦٧٥).

(٢) المصدر السابق (٢/٦٨٤-٦٨٥).

سمعه من الزهري مرارًا، وكان الزهري إذا قدِم أيلة نزل على يونس، وإذا سار إلى المدينة زامَله يونسُ)[1].

فكلام أحمد بن صالح صريحٌ جداً في أن تعدد سماع يونس للحديث من الزهري، هو سبب تقديمه على بقية أصحاب الزهري.

٥٦- قال ابن معين: (زكريا وزهير وإسرائيل حديثهم عن أبي إسحاق قريب من السواء، سمعوا منه بأخرة، إنما صحب أبا إسحاق سفيانُ وشعبةُ)[2]، فرجّح ابنُ معين سفيانَ وشعبةَ لملازمتهما وطول صحبتهما له.

٥٧- قال ابن معين: قال شعبة: (هشام الدستوائي أعلم بقتادة، وأكثر مجالسة له مني)[3].

٥٨- قال الشافعي: (لا أحسب عالمًا بالحديثِ ورواتِه يشك في أن مالكًا أحفظُ لحديث نافع من أيوب، لأنه كان ألزمَ له من أيوب، ولمالك فضلُ حفظٍ لحديثِ أصحابِه خاصة..)[4].

٥٩- قال يعقوب بن سفيان: (وسمعت أبا عبدالله وقيل له: حماد بن سلمة وحماد بن زيد إذا اجتمعا في حديث أيوب أيهما أحب إليك؟ قال: ما فيهما إلا ثقة، إلا أن ابن سلمة أقدم سماعاً، كتب عن أيوب في أول أمره، **وحماد بن زيد أشدّ له معرفةً لأنه كان يكثر مجالسته**، ومات أيوب وحماد بن زيد سِنُّه أربع وثلاثون، وكان حماد كثير المجالسة لأيوب، وكان ألزم الناس له وأطولهم مجالسة)[5].

---

(١) تاريخ ابن معين، رواية الدارمي (ص ٤٦) (٢٤).

(٢) شرح علل الترمذي (٢/٧١١).

(٣) المصدر السابق (٢/٦٩٨).

(٤) السنن الكبرى للبيهقي (١٠/٢٧٨).

(٥) المعرفة والتاريخ (٢/١٣٣).

فالملازمة وطول الصحبة للشيخ المكثر يلزم منها تعدد سماع الحديث الواحد وتكرره، لأن الشيخ المكثر رُحلة للرواة، يتجدّدُ رواته بين الحين والآخر فيضطر لتكرار أحاديثه كلما جاءه تلاميذُ جددٌ، فمن يلازمه فإنه تتكرر عليه الأحاديث، ويتعدد سماعه لها، فالعلاقة بين تعدد السماع والملازمة طردية واضحة، فبطول الصحبة والملازمة يزداد تكرر سماع الأحاديث نفسها من ذلك الشيخ.

٦٠- ومن أصرح الأمثلة على ذلك: ترجيح البيهقي ليونس بن يزيد على ابن عيينة في الزهري، فذكر في كلامه: (قال يونس: "صحبت الزهري أربع عشرة سنة"... قال البيهقي: وفيما ذكرنا بيان كِبَر يونس وطول صحبته الزهري، وصغر سفيان وقِصر صحبته إياه.. فكم بين سماعه (ابن عيينة) وسماع من صحب الزهري أربع عشرة سنة (يونس)، يَسمعه يُبدئ الحديث ويعيده وينشئه ويكرره)[1]. فصحبة يزيد وملازمته للزهري تدل على تكراره للسماع من الزهري أكثر من غيره، ولو كان غيره أحفظَ منه.

* * *

(١) معرفة السنن والآثار (١٢/٣٦٣-٣٦٤).

الخاتمة:

وفيها أهم النتائج:

– تبيّن أن تعدد سماع الحديث من الشيخ بمنزلة المتابعات التي تقوي تفرد الراوي التلميذ، فله القيمة نفسها والأثر نفسه، بل قد يكون أحيانًا أقوى منها.

– إن أشهر الرواة المعروفين بالاهتمام بتعدد السماع، هم أكابر النقاد في العلل والجرح والتعديل: شعبة وابن عيينة وابن المديني وأحمد بن حنبل والنسائي.

– كان لظاهرة تعدد السماع مقاصد علمية مهمّة، كان لها أثر في ضبط ألفاظ الروايات، وفي الجرح والتعديل، وفي كشف العلل والترجيح بين الروايات.

– من أهم مقاصد "تعدد السماع" في عهد الصحابة والتابعين، هو تقوية الاستدلال وتأكيد الاحتجاج بدلالة النصّ المسموع، واستثمار "تعدد السماع" في نفي التشكيك عن ثبوت بعض الأحاديث ودلالتها.

– كان لتعدد السماع أثر ظاهر في ضبط ألفاظ الروايات، والمقارنة بينها، والترجيح لأصحها.

– تبيّن أن تعدد السماع كان له دور مهم في قضية الرواية بالمعنى، حيث ساعد في ضبطِها تطبيقياً وتجنّبِ ما قد يُحتمل من آثارها، وساعد أيضاً في فهمها نظريًا.

– ظهر من خلال تطبيقاتٍ ونصوصٍ عديدة أن تعدد السماع كان له أثرٌ ساعَدَ في الترجيح بين الروايات وكشف عللها، حيث كان قرينةً قوية في الترجيح وكشف العلل، لم أر من نبّه عليها في علم العلل.

– كذلك ظهر من تطبيقات ونصوصٍ أخرى أن تعدد السماع كان عاملاً مهماً في الحكم على ضبط هؤلاء الشيوخ، وتقويم حفظهم، وبيان مراتبهم فيه.

– ارتبط تعدد سماع الحديث من الشيخ بملازمة الشيخ وطول صحبته، فكان له أثر في مسألة أصحاب المكثرين والتفاضل بينهم وتقديم بعضهم على بعض، فبقدر اهتمام الراوي بتكرار سماعه للحديث من الشيخ كانت منزلته من شيخه ومعرفته به، وكان المقدَّم بين أصحابه.

– انبنى هذا البحث على دراسة أكثر من (٥٠) تطبيقاً ونموذجاً من الكتب الستة، والإشارة إلى ما يزيد على (١٠٠) في الحواشي وفي المباحث التمهيدية والنظرية، سوى النماذج والنصوص الكثيرة من كتب الجرح والتعديل وكتب العلل وغيرها، التي وضّحت تلك النصوص الأصلية، واكتملت بها ملامح البحث.

التوصيات:

– دراسة مرويات هؤلاء الرواة الذين اشتهروا بتعدد السماع، وملاحظة أثر قرينة تعدد السماع فيها.

– دراسة الروايات التي ورد فيها تكرار السماع من راويها، وملاحظة أثر هذا التكرار في ضبط الألفاظ والدلالات، وفي الجرح والتعديل، وفي بيان العلل.

– العناية بمسائلَ حديثيةٍ تمتزج في دراستها قواعدُ الجرح والتعديل مع أصول علم العلل، وتجنّب الفصل بينهما في دراستها.

* * *

فهرس المصادر والمراجع:

١- الأحاديث المختارة. ضياء الدين المقدسي، محمد بن عبدالواحد. تحقيق: عبدالملك بن دهيش. ط٣، بيروت: دار خضر، ١٤٢٠هـ.

٢- الإرشادات في تقوية الأحاديث بالشواهد والمتابعات. عوض الله، طارق. ط١، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ١٤١٧هـ.

٣- أسامي من روى عنهم البخاري. ابن عدي، عبدالله الجرجاني. تحقيق: بدر العماش. ط١، المدينة المنورة: دار البخاري، ١٤١٥هـ.

٤- الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء. ابن عبدالبر، يوسف بن عبدالله القرطبي. د.ط، القاهرة: مكتبة القدسي، ١٣٥٠هـ.

٥- بيان الوهم والإيهام الواقعين في كتاب الأحكام. ابن القطان الفاسي، علي بن محمد. تحقيق: الحسين آيت سعيد. ط١، الرياض: دار طيبة، ١٤١٨هـ.

٦- التاريخ الكبير. البخاري، محمد بن إسماعيل. تحقيق: هاشم الندوي. ط١، الهند: دائرة المعارف العثمانية، ١٩٧٨م.

٧- تاريخ مدينة السلام. الخطيب البغدادي، أحمد بن علي. تحقيق: بشار عواد، ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٢هـ.

٨- تاريخ ابن معين رواية عثمان الدارمي. ابن معين، يحيى بن معين البغدادي. تحقيق: أحمد نور سيف. ط١، دمشق: دار المأمون للتراث، ١٤٠٠هـ.

٩- التاريخ الكبير. ابن أبي خيثمة، أحمد بن زهير بن حرب. تحقيق: صلاح هلل. ط١، القاهرة: دار الفاروق الحديثة، ١٤٢٤هـ.

١٠- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي. السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر. تحقيق: طارق عوض الله، ط١، الرياض: دار العاصمة، ١٤٢٤هـ.

١١- ترتيب المدارك وتقريب المسالك. القاضي عياض، عياض بن موسى. تحقيق: محمد بن تاويت الطنجي وآخرين. ط٢، المغرب: وزارة الأوقاف، ١٤٠٣هـ.

١٢- تقريب التهذيب. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. تحقيق محمد عوَّامة. ط٣، حلب: دار الرشيد، ١٤١١هـ.

١٣- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد. ابن عبدالبر، يوسف بن عبدالله القرطبي. تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبدالكبير البكري. ط٢، المغرب: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية، ١٤٠٢هـ.

١٤- التمييز. مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري. تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي. ط٣، الرياض: مكتبة الكوثر، ١٤١٠هـ.

١٥- تهذيب سنن أبي داود. ابن القيم، محمد بن أبي بكر. (مع مختصر المنذري) تحقيق: أحمد شاكر ومحمد الفقي. د.ط، بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٠هـ.

١٦- تهذيب الكمال في أسماء الرجال. المزي، يوسف بن عبدالرحمن. تحقيق: بشار عواد، ط٢، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٨هـ.

١٧- توثيق السنة في القرن الثاني الهجري أسسه واتجاهاته. عبدالمطلب، رفعت بن فوزي. ط١، مصر: مكتبة الخانجي، ١٤٠٠هـ.

١٨- الثقات. ابن حبان، محمد بن حبان. ط١، حيدر آباد: دائرة المعارف العثمانية، ١٣٩٣هـ.

١٩- الجامع الكبير. الترمذي، محمد بن عيسى. تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين. ط١، دمشق: دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠هـ.

٢٠- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع. الخطيب البغدادي، أحمد بن علي. تحقيق: محمد عجاج الخطيب. ط٣، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٦هـ.

٢١- الجرح والتعديل. الرازي، عبدالرحمن بن أبي حاتم. تحقيق: عبدالرحمن المعلمي، ط١، حيدر آباد الدكن: دائرة المعارف العثمانية، ١٣٧١هـ.

٢٢- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبدالله. د.ط، مصر: مكتبة السعادة، ١٣٩٤هـ. (تصوير دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٩هـ).

٢٣- السنن. أبو داود، سليمان بن الأشعث. تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين. ط١، دمشق: دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠هـ.

٢٤- السنن. ابن ماجه، محمد بن يزيد. تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين. ط١، دمشق: دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠هـ.

٢٥- السنن (المجتبى). النسائي، أحمد بن شعيب. تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة. ط٢، حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، ١٤٠٦هـ.

٢٦- السنن الكبرى. البيهقي، أحمد بن الحسين. ط١، حيدر آباد: دائرة المعارف العثمانية، ١٣٥٥هـ.

٢٧- السنن الكبرى. النسائي، أحمد بن شعيب. تحقيق: حسن شلبي، ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ.

٢٨- سير أعلام النبلاء. الذهبي، محمد بن أحمد. تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين. ط١١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٧هـ.

٢٩- شرح علل الترمذي. ابن رجب، عبدالرحمن بن أحمد. تحقيق: همام سعيد، ط٢، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢١هـ.

٣٠- شرح معاني الآثار. الطحاوي، أحمد بن محمد. تحقيق: محمد زهري النجار وآخرين. ط١، بيروت: عالم الكتب، ١٤١٤هـ.

٣١- صحيح البخاري (الجامع الصحيح). البخاري، محمد بن إسماعيل. بعناية: محمد زهير الناصر، ط١، بيروت: دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.

٣٢- صحيح ابن حبان (الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان لابن بلبان الفارسي). ابن حبان، محمد بن حبان. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٨هـ.

٣٣- صحيح مسلم (المسند الصحيح). النيسابوري، مسلم بن الحجاج. تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، ط١، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية البابي الحلبي، ١٣٧٤هـ.

٣٤- الضعفاء. العقيلي، محمد بن عمرو. تحقيق: حمدي السلفي، ط١، الرياض: دار الصميعي، ١٤٢٠هـ.

٣٥- طبقات الحفاظ. الذهبي، محمد بن أحمد. تحقيق: عبدالرحمن المعلمي. ط١، حيدر آباد: دائرة المعارف العثمانية، ١٣٧٤هـ. (تصوير دار الكتب العلمية بيروت، ١٤١٩هـ).

٣٦- العلل. الدارقطني، علي بن عمر. تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله. ط١، الرياض: دار طيبة، ١٤٠٥هـ. وتكملته: المجلدات (١٢-١٥) بتحقيق محمد بن صالح الدباسي.

٣٧- العلل. الرازي، عبدالرحمن بن أبي حاتم. تحقيق: فريق من الباحثين، بإشراف سعد الحميد وخالد الجريسي. ط١، الرياض: (د.ن)، ١٤٢٧هـ.

٣٨- العلل الكبير. الترمذي، محمد بن عيسى. تحقيق: صبحي السامرائي وآخرين. ط١، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٩هـ.

٣٩- العلل ومعرفة الرجال. أحمد بن حنبل، أبو عبدالله الشيباني. (برواية ابنه عبدالله). تحقيق: وصي الله عباس. ط٢، الرياض: دار الخاني، ١٤٢٢هـ.

٤٠- علوم الحديث. ابن الصلاح، عثمان بن عبدالرحمن الشهرزوري. تحقيق: نور الدين عتر. ط١، دمشق: دار الفكر، ١٤٠٦هـ.

٤١- فتح الباري بشرح صحيح البخاري. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. تحقيق: عبدالعزيز بن باز وآخرين. (د.ط)، الطبعة السلفية. (تصوير: بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩هـ).

٤٢- فتح المغيث بشرح ألفية الحديث. السخاوي، محمد بن عبدالرحمن. تحقيق: عبدالكريم الخضير وآخرين. ط١، الرياض: دار المنهاج، ١٤٢٦هـ.

٤٣- الكامل في ضعفاء الرجال. ابن عدي، عبدالله الجرجاني. تحقيق: عادل عبد الموجود وآخرين. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ.

٤٤- الكفاية في علم الرواية. الخطيب البغدادي، أحمد بن علي. ط١، حيدر آباد الدكن: دائرة المعارف العثمانية، ١٣٥٧هـ.

٤٥- المتفق والمفترق. الخطيب البغدادي، أحمد بن علي. تحقيق: محمد الحامدي. ط١، دمشق: دار القادري للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ.

٤٦- المحدث الفاصل بين الراوي والواعي. الرامهرمزي، الحسن بن عبدالرحمن. تحقيق: محمد عجاج الخطيب. ط٣، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٤هـ.

٤٧- مسائل الإمام أحمد بن حنبل. أحمد بن حنبل، أبو عبدالله الشيباني. (برواية ابنه عبدالله). تحقيق: علي المهنا. ط١، المدينة المنورة: مكتبة الدار، ١٤٠٦هـ.

٤٨- المستدرك على الصحيحين. الحاكم النيسابوري، محمد بن عبدالله. ط١، حيدر آباد الدكن: دائرة المعارف العثمانية، ١٣٣٤هـ. (تصوير بيروت: دار المعرفة).

٤٩- المسند. أحمد بن حنبل، أبو عبدالله الشيباني. تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين. ط٢، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ.

٥٠- المسند. الحميدي، عبدالله بن الزبير. تحقيق: حسن سليم أسد. ط١، دمشق: دار السقا، ١٩٩٦م.

٥١- المسند الجامع. الدارمي، عبد الله بن عبدالرحمن. تحقيق: نبيل الغمري، ط١، بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤٣٤هـ.

٥٢- المسند. الطيالسي، سليمان بن داود. تحقيق: محمد بن عبدالمحسن التركي. ط١، مصر: دار هجر للطباعة والنشر، ١٤١٩هـ.

٥٣- المسند (المستخرج). أبو عوانة الاسفراييني، يعقوب بن إسحاق. تحقيق: أيمن عارف الدمشقي. ط١، بيروت: دار المعرفة، ١٤١٩هـ.

٥٤- المسند. أبو يعلى الموصلي، أحمد بن علي. تحقيق: حسين سليم أسد. ط١، دمشق: دار المأمون للتراث، ١٤٠٤هـ.

٥٥- المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم. أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبدالله. تحقيق: محمد حسن إسماعيل. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ.

٥٦- معجم الصحابة. أبو القاسم البغوي، عبدالله بن محمد. تحقيق: محمد الأمين بن محمد الجكني. ط١، الكويت: مكتبة دار البيان، ١٤٢١هـ.

٥٧- معرفة الرجال عن يحيى بن معين، رواية أحمد بن محرز. ابن معين، يحيى بن معين البغدادي. تحقيق: محمد كامل القصار وآخرين. ط١، دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٤٠٥هـ.

٥٨- معرفة السنن والآثار. البيهقي، أحمد بن الحسين. تحقيق: عبدالمعطي قلعجي. ط١، حلب: دار الوعي، ١٤١٢هـ.

٥٩- المعرفة والتاريخ. الفسوي، يعقوب بن سفيان. تحقيق: أكرم العُمَري، ط١، المدينة المنورة: مكتبة الدار، ١٤١٠هـ.

٦٠- المنتخب من العلل (انتخاب موفق الدين ابن قدامة المقدسي). الخلال، أحمد بن محمد. تحقيق: محمد بن علي الأزهري. ط١، القاهرة: الفاروق الحديثة، ١٤٢٣هـ،.

٦١- الموطأ. الإمام مالك، مالك بن أنس. تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي. ط١، أبو ظبي: مؤسسة زايد بن سلطان، ١٤٢٥هـ.

* * *

- Muslim, (1374). *SaHeeH Muslim (al-musnad al-SaHeeH)*. M. Abdulbaaqi (Ed.). Cairo: Daar IHyaa' Al-Kutub Al-Arabiyyah Al-Baabi Al-Halabi.
- Muslim. (1410). *Al-Tamyeez* (3rd ed.). M. Al-A`zhami (Ed.). Riyadh: Maktabat Al-Kawthar.

* * *

- Ibn Hanbal, A. (1420). *Al-Musnad* (2nd ed.). Sh. Al-Arna'ooT, et al. (Eds.). Beirut: Mu'assasat Al-Risaalah.
- Ibn Hanbal, A. (1422). *Al-Ilal wa ma`rifat al-rijaal* (2nd Ed.). W. Abbaas (Ed.). Riyadh: Daar Al-Khaani.
- Ibn Hibbaan, M. (1393). *Al-Thiqaat*. Hyderabad: Council of the Ottoman Encyclopedia.
- Ibn Hibbaan, M. (1408). *SaHeeH ibn Hibbaan (al-iHsaan fi taqreeb SaHeeH ibn Hibbaan li ibn Bilbaan Al-Faarisi)*. Sh. Al-Arna'ooT et al. (Eds.). Beirut: Mu'ssasat Al-Risaalah.
- Ibn Maajah, M. (1430). *Al-Sunan*. Sh. Al-Arna'ooT et al. (Eds.). Damascus: Daar Al-Risaalah Al-Aalamiyyah.
- Ibn Mu`een, Y. (1400). *Taareekh ibn Mu`een riwaayat Uthmaan Al-Daarimi*. A. Sayf (Ed.). Damascus: Daar Al-Ma'moon li Al-Turaath.
- Ibn Mu`een, Y. (1405). *Ma`rifat al-rijaal an YaHyaa Ibn Mu`een, riwaayat AHmad Ibn MuHriz*. M. Al-Qassaar, et al. (Eds.). Damascus: Arabic Language Academy.
- Ibn Rajab, A. (1421). *SharH ilal Al-Tirmidhi* (2nd ed.). H. Sa'eed (Ed.). Riyadh: Maktabat Al-Rushd.
- Ibn Uday, A. (1415). *Asaami man rawaa anhum Al-Bukhaari*. B. Al-Ammaash (Ed.). Madinah: Daar Al-Bukhaari.
- Ibn Uday, A. (1418). *Al-Kaamil fi DHu`afaa' al-rijaal*. A. Abdulmawjood, et al. (Eds.). Beirut: Daar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
- Maalik. (1425). *Al-MuwaTTaa'*. M. Al-A`zhami. Abu Dhabi: Zayed Ibn Sultan Foundation.
- Moosa, I. (1403). *Tarteeb al-madaarik wa taqreeb al-masaalik* (2nd ed.). M. Al-Tanji et al. (Eds.). Morocco: Ministry of Wqaf.

- Al-Tayaalisi, S. (1419). *Al-Musnad*. M. Al-Turki (Ed.). Egypt: Daar Hajr.
- Al-Tirmidhi, M. (1409). *Al-`Ilal al-kabeer*. S. Al-Saamurraa'i, et al. (Eds.). Beirut: Aalam Al-Kutub.
- Al-Tirmidhi, M. (1430). *Al-Jaami` al-kabeer*. Sh. Al-Arna'ooT et al. (Eds.). Damascus: Daar Al-Risaalah Al-Aalamiyyah.
- AwaDHullah, T. (1417). *Al-Irshaadaat fi taqwiyat al-aHaadeeth bi al-shawaahid wa al-mutaaba`aat*. Cairo: Maktabat Ibn Taymiyyah.
- Ibn Abdulbar, Y. (1350). *Al-intiqaa' fi faDHaa'il al-thalaathah al-a'immah al-fuqahaa'*. Cairo: Maktabat Al-Qudsi.
- Ibn Abdulbar, Y. (1402). *Al-Tamheed li ma fi al-mawaTTaa' min al-ma`aani wa al-asaaneed* (2nd ed.). M. Al-Alawi & M. Al-Bakri (Eds.). Morocco: Moroccan Ministry of Waqf and Islamic Affairs.
- Ibn Abi Khaythamah, A. (1424). *Al-Taareekh al-kabeer*. S. Halal (Ed.). Cairo: Daar Al-Faarooq Al-Hadeethah.
- Ibn Al-QaTTaan, A. (1418). *Bayaan al-wahm wa al-ieehaam al-waaqi`ayn fi kitaab al-aHkaam*. A. Sa`eed (Ed.). Riyadh: Daar Taybah.
- Ibn Al-Qayyim, M. (1400). *Tah-dheeb sunan abi Daawood*. A. Shaakir & M. Al-Fiqqi (Eds.). Beirut: Daar al-Ma`rifah.
- Ibn Al-SallaaH, U. (1406). *Uloom Al-Hadeeth*. N. Atar. Damascus: Daar Al-Fikr.
- Ibn Hajar, A. (1379). *FatH al-baari bi sharH SaHeeH Al-Bukhari*. A. Ibn Baaz, et al. (Eds.). Beirut: Daar Al-Ma`rifah.
- Ibn Hanbal, A. (1406). *Masaa'il al-imaam AHmad Ibn Hanbal*. A. Al-Muhannaa (Ed.). Madinah: Maktabat Al-Daar.

- Al-KhaTeeb, A. (1422). *Taareekh madeenat al-salaam*. B. Awwaad (Ed.). Beirut: Daar Al-Gharb Al-Islaami.
- Al-Maqdisi, DH., & AbdulwaaHid, M. (1420). *Al-AHaadeeth al-mukhtaarah* (3rd ed.). A. Ibn Duhayhsh (Ed.). Beirut: Daar Khidr.
- Al-Mazzi, Y. (1408). *Tah-dheeb al-kamaal fi asmaa' al-rijaal* (2nd ed.). B. Awwaad (Ed.). Beirut: Mu'assasat Al-Risaalah.
- Al-Naysaaboori, M. (1334). *Al-Mustadrak ala al-SaHeeHayn*. Hyderabad: Council of the Ottoman Encyclopedia (photocopy of Daar Al-Ma`rifah, Beirut).
- Al-Nisaa'i, A. (1406). *Al-Sunan (al-mujtabaa)* (2nd Ed.). A. Abu Ghaddah (Ed.). Aleppo: Maktab Al-MaTboo`aat Al-Islaamiyyah.
- Al-Nisaa'i, A. (1421). *Al-Sunan al-kubraa*. H. Shalabi (Ed.). Beirut: Mu'assasat Al-Risaalah.
- Al-Raazi, A. (1371). *Al-JarH wa al-ta`deel*. A. Al-Mu`allimi (Ed.). Hyderabad: Council of the Ottoman Encyclopedia.
- Al-Raazi, A. (1427). *Al-`Ilal*. S. Al-Humayd, & Kh. Al-Juraysi, et al. (Eds.). Riyadh: (n.p.).
- Al-Ramahurmuzi, A. (1404). *Al-MuHaddith al-faaSil bayn al-raawi wa al-waa`i* (3rd ed.). M. Al-KhaTeeb (Ed.). Beirut: Daar Al-Fikr.
- Al-Sakhaawi, M. (1426). *FatH Al-Mugheeth bi sharH alfiyyat al-Hadeeth*. A. Al-KhuDHayr, et al. (Eds.). Riyadh: Daar Al-Minhaaj.
- Al-SuyooTi, A. (1424). *Tadreeb al-raawi fi sharH taqreeb Al-Nawaawi*. T. AwaDHallah (Ed.). Riyadh: Daar Al-AaSimah.
- Al-TaHaawi, A. (1414). *SharH ma`aani al-aathaar*. M. Al-Najjaar et al. (Eds.). Beirut: Aalam Al-Kutub.

- Al-Bayhaqi, A. (1355). *Al-Sunan al-kubraa*. Hyderabad: Council of the Ottoman Encyclopedia.
- Al-Bayhaqi, A. (1412). *Ma`rifat al-sunan wa al-aathaar*. A. Qal`aji (Ed.). Aleppo: Daar Al-Wa`i.
- Al-Bukhaari, M. (1422). *SaHeeH Al-Bukhaari (al-jaami` al-SaHeeH)*. M. Al-NaaSir (Ed.). Beirut: Daar Tawq Al-Najaat.
- Al-Bukhaari, M. (1978). *Al-Taareekh al-kabeer*. H. Al-Nadawi (Ed.). India: Daa'irat Al-Ma`aarif Al-Uthmaaniyyah.
- Al-Daarimi, A. (1434). *Al-Musnad al-jaami`*. N. Al-Ghamri (Ed.). Beirut: Daar Al-Bashaa'ir Al-Islaamiyyah.
- Al-DaarquTni, A. (1405). *Al-Ilal*. M. Zaynallah & M. Al-Dubaasi (Eds.). Riyadh: Daar Taybah.
- Al-Dhahabi, M. (1374). *Tabaqaat al-huffazh*. A. Al-Mu`allimi (Ed.). Hyderabad: Council of the Ottoman Encyclopedia (photocopy of Daar Al-Kutub Al-ilmiyyah, Beirut, 1419).
- Al-Dhahabi, M. (1417). *Siyar a`laam al-nubalaa'* (11th ed.). Sh. Al-Arna'ooT et al. (Eds.). Beirut: Mu'assasat Al-Risaalah.
- Al-Faswi, Y. (1410). *Al-Ma`rifah wa al-taareekh*. A. Al-Umari (Ed.). Madinah: Maktabat Al-Daar.
- Al-Hameedi, A. (1996). *Al-Musnad*. H. Asad (Ed.). Damascus: Daar Al-Saqqaa.
- Al-Isfaraayeeni, Y. (1419). *Al-Musnad (al-mustakhraj)*. A. Al-Dimashqi (Ed.). Beirut: Daar Al-Ma`rifah.
- Al-Khallaal, A. (1433). *Al-Muntakhab min al-`ilal (intikhaab Muwaffaq Al-Deen Ibn Qudaamah Al-Maqdisi)*. M. Al-Az-hari (Ed.). Cairo: Al-Farooq Al-Hadeethah.

Arabic References

- AbdulmuTTalib, R. (1400). *Tawtheeq al-sunnah fi al-qarn al-thaani al-hijri: Ususuh wa ittijaahaatuh*. Egypt: Maktabat Al-Khaanji.
- Abu Daawood, S. (1430). *Al-Sunan*. Sh. Al-Arna'ooT et al. (Eds.). Damascus: Daar Al-Risaalah al-Aalamiyyah.
- Abu Na`eem, A. (1394). *Hilyat al-awliyaa' wa Tabaqaat al-aSfiyaa'*. Egypt: Maktabat Al-Sa`aadah (photocopy of Daar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1409).
- Abu Na`eem, A. (1417). *Al-Musnad al-mustakhraj ala SaHeeH al-imaam Muslim*. M. Ismaa`eel. Beirut: Daar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
- Abu Ya`laa, A. (1404). *Al-Musnad*. H. Asad (Ed.). Damascus: Daar Al-Ma'moon li Al-Turaath.
- Al-Aqeeli, M. (1420). *Al-DHu`afaa'*. H. Al-Salafi (Ed.). Riyadh: Daar Al-Sumay`i.
- Al-Asqalaani, A. (1411). *Taqreeb al-tah-dheeb* (3rd ed.). M. Awwaamah (Ed.). Aleppo: Daar Al-Rasheed.
- Al-Baghawi, A. (1421). *Mu`jam al-SaHaabah*. M. Al-Jakni (Ed.). Kuwait: Maktabat Daar Al-Bayaan.
- Al-Baghdaadi, A. (1357). *Al-Kifaayah fi ilm al-riwaayah*. Hyderabad: Council of the Ottoman Encyclopedia.
- Al-Baghdaadi, A. (1416). *Al-Jami` li akhlaaq al-raawi wa aadaab al-saami`* (3rd ed.). M. Al-KhaTeeb (Ed.). Beirut: Mu'assasat Al-Risaalah.
- Al-Baghdaadi, A. (1417). *Al-Muttafiq wa al-muftariq*. M. Al-Haamidi (Ed.). Damascus: Daar Al Qaadiri.

Multiple Hearings by a Narrator of a Hadith from the Same Sheikh (Religious Scholar) and its Impact on Documenting Sunnah: An Inductive Analytical Comparative Study

Dr. SaaliH Ibn Salaamah Ibn MuHammad Abu Su`ayleek
Department of Sciences of Prophetic Sunnah
College of Fundamentals of Religion
Al- Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University

Abstract:

Among the means of authenticating texts and their utterances is what is practiced by trustworthy narrators to listen repeatedly to a hadith from the same Sheikh (religious scholar). This is either to ensure that the Sheikh memorizes the hadith by heart, or to affirm the narrator's memorizing. This method has a profound impact on documenting and preservingthe Prophetic Sunnah, verifying its utterances. There are many examples and texts showing the interest of reliable and trustworthy narrators in the sessions of their Shiekhs, and the variation in their utterances and narrations by addition or omission in their multiple sessions.

This study aims to show what is meant by this term and this method. It also shows the difference between *multiple hearings* and similar terms related to it such as *text-related appendage, studying the hadiths,* and *scrutinizing the narrators*. Moreover, it throws light on the most prominent narrators interested in multiple hearings, with an indication to their scientific purposes from multiple hearing of hadith. In addition, the core of this research is to carry out an inductive applied study. It covers important aspects showing the positive effects of the phenomenon of multiple hearings on documenting the Sunnah during the age of narration. It also shows the positive effects of multiple hearings on verifying the words of the narrations and accordingly giving preponderance to some of them (Al-TarjeeH); and on revealing the defects (Al-`Ilal) and giving preponderance to some narrations. It is a strong indicator for revealing defects and giving preponderance.This method has also an impact on invalidating (Al-JarH) and validating (Al-Ta`deel) narrators, determining the narrators' status, and differentiating between them.